النفس الإنسانية في الفكر الإسماعيلي
-عرض ونقد-

The Human Soul in Isma'ili Thought
Presentation and Critique

10.35781/1637-000-128-002

د. العنود بنت عبد الله آل الشيخ*

*أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المساعد – قسم الدراسات الإسلامية
كلية التربية - جامعة الملك سعود

الملخص

يهدف البحث إلى:

- جمع تصورات فرقة الإسماعيلية حول النفس الإنسانية من مصادرهم الأصلية.

- الكشف عن أثر هذه التصورات على بقية أبواب العقيدة.

- بيان خطورة التأويل الباطني في تفسير النصوص الشرعية، خاصة ما يتعلق بالنفس الإنسانية.

- توضيح حقيقة النفس ومصيرها في ضوء الكتاب والسنة ومنهج السلف.

منهج البحث: التحليلي النقدي.

ومن أبرز نتائج البحث:

- الإسماعيلية فرقة باطنية ذات جذور فلسفية، تقوم عقيدتها على تأويلات رمزية، وتُظهر نظرة روحانية للنفس والمعاد، تجعل من الإمام المعصوم محور النجاة والعودة إلى النور.

- اعتمدت الإسماعيلية في تفسير النفس والمعاد على التأويل الباطني، مما أدى إلى إنكار البعث الجسماني والحساب والجنة والنار، واستبدالها بمعانٍ رمزية عقلية، تُخالف نصوص الوحي ومفاهيم الغيب.

الكلمات المفتاحية: النفس الإنسانية- الفكر الإسماعيلي - عرض - نقد.

ISSN : 2410-1818

The Human Soul in Isma'ili Thought Presentation and Critique

Dr. Al-Anoud bint Abdullah Al-Sheikh*

*Assistant Professor of Creed and Contemporary Doctrines Department of Islamic Studies College of Education – King Saud University

Abstract:

Objectives of the Study:

- To collect the Isma'ili sect's conceptions of the human soul from their original sources.

- To uncover the impact of these conceptions on other areas of Islamic creed.

- To demonstrate the danger of esoteric (bāṭinī) interpretation in explaining religious texts, especially those related to the human soul.

- To clarify the true nature and fate of the soul in light of the Qur'an, Sunnah, and the methodology of the Salaf (early righteous predecessors).

Methodology: Analytical and critical approach.

Key Findings:

- The Isma'ili sect is an esoteric group with philosophical roots. Its doctrine is based on symbolic interpretations and presents a spiritualized view of the soul and the afterlife, centering salvation and return to light on the infallible Imām.

- The Isma'ilis rely on esoteric interpretation in understanding the soul and the hereafter, which led them to deny bodily resurrection, judgment, Paradise, and Hell, replacing them with symbolic and intellectual meanings that contradict revealed texts and the concept of the unseen.

Keywords: Human Soul – Thought – Isma'ili – Presentation – Critique.

ISSN : 2410-1818

المقدمة

الحمد لله الذي أمرنا بالتمسك بالحق والهدى، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن دراسة الفرق المنتسبة إلي الإسلام تعتبر من أعمق وأهم مجالات البحث العقدي، وتُعدّ الإسماعيلية واحدة من أبرز الفرق التي طرحت نظريات وممارسات دينية وفكرية مخالفة للعقيدة الإسلامية، مما جعل لها أثرا سلبيا في التاريخ الإسلامي، يتناول هذا البحث تحليل أصول العقيدة الإسماعيلية فيما يتعلق بالنفس الإنسانية.

والحديث عن النفس الإنسانية كان ولا يزال من القضايا الكبرى التي شغلت الفكر الإنساني عمومًا، والفكر العقدي والفلسفي خصوصًا، بما يتصل بها من مسائل الوجود والمعاد، وطبيعة النفس، وعلاقتها بالجسد، ومصيرها بعد الموت. وقد كان للفكر الإسماعيلي - بوصفه أحد الفرق الباطنية التي تبنّت تأويل النصوص وإخضاعها لمناهج فلسفية غنوصية - نظرة خاصة إلى النفس الإنسانية، ارتبطت بعقيدتهم في الإمامة، وفلسفتهم في الباطن والظاهر، ومنظومتهم الكونية.

ويأتي هذا البحث المسمى بـ"النفس الإنسانية في الفكر الإسماعيلي: عرض ونقد" ليعرض أبرز تصورات الإسماعيلية حول النفس، ومراتبها، وعلاقتها بالعالم الروحاني، ووسائل ترقيها، مع بيان صلتها بنظرية الإمامة التي تمثل محور عقيدتهم، ثم يقف عند تلك التصورات موقفًا نقديًّا يبين ما فيها من مخالفة للنصوص الشرعية، والشطط في التأويل، والتأثر بالفلسفات الهندية واليونانية.

مشكلة البحث:

يقوم هذا البحث على بيان التصور العقدي للإسماعيلية حول النفس الإنسانية ومراتبها ومصيرها، وبيان مدى موافقته أو مخالفته لما جاء به منهج أهل السنة والجماعة، مع الكشف عن الآثار العقدية السلبية الناتجة عن هذا التصور الباطني وتأويلاته الفلسفية.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

بيان التصورات الباطنية المنحرفة لفرقة الإسماعيلية عن النفس الإنسانية، وإظهار أثر هذا الانحراف العقدي في باب النفس على بقية مسائل العقيدة كالألوهية، والنبوة، والمعاد . ويبدو ذلك فيما يأتي:

1 - قلة الدراسات المتخصصة في نقد التصورات الإسماعيلية حول النفس الإنسانية.

ISSN : 2410-1818

2 - ارتباط هذه التصورات بالمنظومة الباطنية والفلسفية التي تقوم عليها عقيدتهم.

3 - الحاجة الماسة لدراسات عقدية نقدية تدرس هذه الفرق في ضوء منهج أهل السنة والجماعة.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى:

1 - جمع تصورات فرقة الإسماعيلية حول النفس الإنسانية من مصادرهم الأصلية.

2 - الكشف عن أثر هذه التصورات على بقية أبواب العقيدة.

3 - بيان خطورة التأويل الباطني في تفسير النصوص الشرعية، خاصة ما يتعلق بالنفس الإنسانية.

3 - توضيح حقيقة النفس ومصيرها في ضوء الكتاب والسنة ومنهج السلف.

أسئلة البحث:

يحاول البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1 - ما تصورات فرقة الإسماعيلية حول النفس الإنسانية من مصادرهم الأصلية؟

2 - ما أثر هذه التصورات على بقية أبواب العقيدة؟

3 - ما خطورة التأويل الباطني في تفسير النصوص الشرعية، خاصة ما يتعلق بالنفس الإنسانية؟

3 - ما حقيقة النفس ومصيرها في ضوء الكتاب والسنة ومنهج السلف؟

منهج البحث: المنهج التحليلي، النقدي.

الدراسات السابقة:

1- الفرق الباطنية وأثرها في عقائد المسلمين، د. ناصر بن عبد الكريم العقل، ط/ دار الوطن، ط1، 1414هـ - 1993م.

ISSN : 2410-1818

يتناول هذا الكتاب دراسة موسعة للفرق الباطنية القديمة والمعاصرة، مع بيان جذور أفكارها وانحرافاتها العقدية، ووسائلها في التأثير على عقائد المسلمين عبر التاريخ. ناقش فيه المؤلف عقائد الإسماعيلية، والنصيرية، والقرامطة، والدروز، وغيرها، مع بيان أصولها، وتاريخ نشأتها، وعلاقتها بالفلسفات والفكر الفارسي واليوناني. ويُعد من الكتب المرجعية المهمة في الباب. وهذا الكتاب من أهم المؤلفات المعاصرة التي رصدت الفرق والجماعات العقدية والفكرية الحديثة والقديمة، مع بيان موقف الإسلام منها وفق منهج أهل السنة والجماعة.

2- الإسماعيلية: عقائد وأفكار، د. علي بن محمد السعوي، ط/ دار إشبيليا، ط1، 1421هـ - 2000م.

يتناول هذا الكتاب عقيدة الإسماعيلية تاريخًا وفكرًا وممارسة، مع كشف أصولها العقدية والفلسفية، وعرض تطوراتها من العهد الفاطمي إلى العصر الحاضر. ركز فيه المؤلف على بيان أخطر انحرافاتهم عن عقيدة الإسلام، كإنكار ظواهر النصوص، والإيمان بالإمامة الإلهية، والتأويلات الباطنية.

3- مفهوم وأهمية الوصاية في الفكر الإسماعيلي الطيبي - المؤلفان: أ.د. حيدر محمد عبد الله الكربلائي، م.م. مضر غالب يوسف- المجلة: مجلة كلية التربية الأساسية- الجهة الناشرة: جامعة بابل - كلية التربية الأساسية- العدد: المجلد 39، العدد 110-سنة النشر: 2023م

هذه الدراسة تناولت مفهوم الوصاية عند الطائفة الإسماعيلية الطيبية، باعتبارها إحدى الركائز العقدية الأساسية في بنيتهم الدينية. يتعرض البحث لتعريف الوصاية في الفكر الإسماعيلي، وأصولها التاريخية، ودورها في منظومة الإمامة المستمرة في عقيدتهم، مع بيان أثرها في تشكيل البنية الفكرية والدينية والاجتماعية للطائفة.

4- ابن حوشب والدعوة الإسماعيلية في اليمن- المؤلف: سيف الدين القصير-: رسالة ماجستير: الجامعة الأمريكية في بيروت (حزيران سنة النشر: 1971م)- التخصص: تاريخ الفرق الإسلامية.

تناولت هذه الدراسة الأكاديمية دور الداعي الإسماعيلي ابن حوشب في نشر الدعوة الإسماعيلية في اليمن خلال القرن الثالث الهجري، وتُبرز جهوده في تأسيس أول قاعدة إسماعيلية في اليمن بالتعاون مع علي بن الفضل، مما مهد لقيام الدولة الفاطمية لاحقًا، ويُعد الكتاب مرجعًا مهمًا لفهم بدايات الدعوة الإسماعيلية في الجزيرة العربية.

ISSN : 2410-1818

5- أثر المذاهب الفلسفية على عقائد الباطنية: د. حسان بن إبراهيم بن عبد الرحمن الرديعان- الجهة: جامعة حائل، المملكة العربية السعودية- الناشر: مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية (HNSJ) المجلد/العدد: المجلد 3، العدد 4- تاريخ النشر: 1 أبريل 2022م

يتناول هذا البحث الأكاديمي أثر الفلسفات اليونانية والشرقية على عقائد الفرق الباطنية، مثل الإسماعيلية والنصيرية والدروز. يستعرض الباحث كيف تأثرت هذه الفرق بمفاهيم فلسفية كالأفلاطونية المحدثة والغنوصية، مما أدى إلى تبنيهم لمعتقدات مثل نظرية الفيض، والتأويل الباطني، وإنكار الصفات الإلهية، والقول بقدم العالم.

هذا..... ولم أجد دراسة متخصصة في النفس الإنسانية عند الإسماعيلية من زاوية عقدية تحليلية نقدية.

خطة البحث:

المقدمة: تشتمل على: أهمية البحث، ومشكلته، وأهدافه، وأسئلته، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخطة البحث، على النحو الآتي:

التمهيد: التعريف بالإسماعيلية ونشأتهم الفكرية وأبرز مصادرهم .

المبحث الأول: النفس والنجاة والمعاد في الفكر الإسماعيلي، وفيه:

المطلب الأول: مفهوم النفس ومراتبها.

المطلب الثاني: النفس والنجاة والمعاد عند الإسماعيلية.

المبحث الثاني: النفس الإنسانية في ضوء منهج أهل السنة والجماعة، وفيه:

المطلب الأول: مفهوم النفس ومصيرها في ضوء الكتاب والسنة.

المطلب الثاني: أثر هذه التصورات في بقية أبواب العقيدة.

المطلب الثالث: نقد التصورات الإسماعيلية ومخالفتها للنصوص الشرعية.

الخاتمة: أهم النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.

ISSN : 2410-1818

التمهيد: التعريف بالإسماعيلية ونشأتهم الفكرية وأبرز مصادرهم:

التعريف بالإسماعيلية:

الإسماعيلية فرقة من فرق الشيعة، تنتسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق، وقد افترق الشيعة بعد وفاة الإمام جعفر الصادق سنة (148هـ) إلى عدة فرق، من أبرزها: الإمامية الاثنا عشرية، والإسماعيلية، وذهب جمهور الشيعة إلى إمامة موسى الكاظم بن جعفر، بينما تمسكت طائفة بأن الإمامة من بعد جعفر تكون لابنه إسماعيل، أو في عقبه إن كان قد تُوفي قبل أبيه، وسمُّوا لذلك بالإسماعيلية نسبة إليه[1].

وقد تعددت ألقاب هذه الفرقة، فسمّوا بـ"الإسماعيلية" و"السبعية"؛ لاعتقادهم بأن عدد الأئمة سبعة، و"الباطنية"؛ لاعتمادهم على التأويل الباطني للنصوص، و"التعليمية"؛ لأنهم يرون أن العلم لا يؤخذ إلا من الإمام المعصوم[2].

نشأتهم الفكرية:

بحسب ما ورد في "الملل والنحل" لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني فإن الإسماعيلية نشأت في القرن الثاني الهجري بعد وفاة الإمام جعفر الصادق، وامتازت عن الفرق الشيعية الأخرى بإثبات الإمامة لإسماعيل بن جعفر، وهو ابنه الأكبر المنصوص عليه في بدء الأمر، مع اختلاف في مسألة موته أثناء حياة أبيه.

فيشير الشهرستاني إلى أن الإسماعيلية كانت فرقة لها موقف خاص في الإمامة والنص عليها، وأنها شهدت انقسامات داخلية لاحقة مثل نزاع نزار والمستعلي، مما أدى إلى تفرعات في المذهب.

كما يشير إلى أن الإسماعيلية في عصره كانت تنقسم إلى عدة فرق منها النزاريون الذين كان حسن الصباح قائدهم، والقرامطة في بلاد الشام، دون ذكر تفاصيل عن انتشار دعاتهم بشكل منظم في المشرق والمغرب[3].

([1]) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، سعد بن عبد الله الملطي، تحقيق :محمد زاهد الكوثري، القاهرة :مكتبة الخانجي، ط1، 1378 هـ، (ص36).

([2]) ينظر: الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي، تحقيق :محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت :دار المعرفة، د.ت، (ص237).

([3]) ينظر: الملل والنحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق :أحمد فهمي محمد، القاهرة :دار إحياء الكتب العربية، 1968م، (178/1).

ISSN : 2410-1818

وتتميز العقيدة الإسماعيلية باعتمادها على التأويل الباطني للنصوص الشرعية، وتبنيها لفكرة الإمام المعصوم المنصوص عليه، الذي يعدونه مصدر العلم والحقائق الإلهية. وتقوم فلسفتهم على تقسيم العالم إلى ظاهر وباطن، ولكل ظاهر باطنٌ لا يعلمه إلا الإمام المعصوم[4].

وقد استطاعت الإسماعيلية في أواخر القرن الثالث الهجري أن تؤسس الدولة الفاطمية في المغرب سنة (297هـ) بقيادة عبيد الله المهدي، الذي ادعى أنه من نسل إسماعيل بن جعفر، وبذلك أصبح للإسماعيلية وجود سياسي ودعوي مؤثر في العالم الإسلامي[5].

أبرز مصادرهم:

تملك الإسماعيلية تراثًا فكريًا زاخرًا يعكس عقائدهم ونظرتهم الفلسفية والدينية، ومن أبرز مصادرهم:

كتاب "رسائل إخوان الصفا": وهو موسوعة فكرية فلسفية منسوبة إلى جماعة من الإسماعيلية الباطنية، تضم أربعًا وخمسين رسالة في الفلسفة، والمنطق، والطبيعة، والرياضيات، والأخلاق، والدين[6].

كتاب "سير الملوك" أو "السيرة المستعلية": ويعد من الكتب المهمة التي ألفها جعفر بن منصور اليمن، وهو من كبار دعاتهم، يتناول فيه نظام الدعوة الإسماعيلية، وعقيدتهم في الإمامة، وفلسفة الباطن والظاهر[7].

([4]) ينظر: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تقي الدين المقريزي، تحقيق: محمد حلمي محمد أحمد، القاهرة- دار الكتب، 1996م، (31/1).

([5]) ينظر: المرجع السابق (79/1).

([6]) رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، إخوان الصفا، تحقيق :عارف تامر، بيروت :دار صادر،1957م، (4/1).

([7]) سير الملوك، جعفر بن منصور اليمن، تحقيق :مصطفى غالب، بيروت :دار الأندلس، 1975م، (ص 70، 95-106، 115-120.).

ISSN : 2410-1818

(كتاب الكشف) و (مناقب الأئمة): كلاهما من مؤلفات القاضي النعمان بن محمد، أشهر فقهاء الإسماعيلية في الدولة الفاطمية، عرض فيهما لأصول الدين، وفقه الدعوة، وعقائد الإسماعيلية، وأخبار أئمتهم[8].

(البيان) و (دعائم الإسلام): من مؤلفات القاضي النعمان أيضًا، جمع فيهما أصول الفقه الإسماعيلي، وأحكام العبادات والمعاملات وفق مذهبهم[9]

وتجدر الإشارة إلى أن معظم كتب الإسماعيلية طُبعت مؤخرًا تحقيقًا ونشرًا، بعد أن كانت مخفية لقرون طويلة بسبب طبيعة مذهبهم السري.

المبحث الأول: النفس والنجاة والمعاد في الفكر الإسماعيلي:

المطلب الأول: مفهوم النفس ومراتبها:

تحتل النفس مرتبة مهمة في النسق الفلسفي الإسماعيلي، إذ تُعدّ في المرتبة الثانية من حيث ترتيب الصدور والخلق الإلهي، بعد العقل الأول الذي يُعتبر أول مخلوق في عالم المحدثات. وبواسطة هذا العقل تصدر النفس من عالم الأمر الإلهي، وقد عبّر عن ذلك السجستاني بقوله: "إن الأمر الإلهي عبارة عن إيجاد الكون، والكون لم يظهر في الوجود إلا بالعقل، والعقل هو أول المخلوقات، والعقل بذرة العالمين"[10].

ويُعد المخلوق الثاني - حسب الترتيب الإسماعيلي - هو النفس الكلية، والتي يُمثَّل بها الإنسان الكامل، كما يقول السجستاني: "المخلوق الثاني يتمثل في النفس، وقد نزل على هيئة إنسان"[11].

([8]) كشف الأسرار وهتك الأستار، القاضي النعمان، تحقيق :مصطفى غالب، بيروت :دار الأندلس،1978م، (ص 27–35، 60–75، 101–120.).

([9]) دعائم الإسلام، القاضي النعمان، تحقيق :آصف فلكعلي، القاهرة :دار المعارف، 1963م، (جـ 1، صـ 1–20، 120–225، وجـ 2، ص 5–130.).

(10) كشف المحجوب، أبو يعقوب إسحاق بن أحمد السجستاني، تحقيق: حسن حسن زاده آملي، قم: منشورات بيدار، 1401هـ.(ص22–23).

(11) المرجع السابق، (ص27).

ISSN : 2410-1818

وقد أشار ناصر خسرو إلى العلاقة بين النور والعقل والنفس، مبينًا أن: "من نوره استفاض الإنسان، وبه يُدرك التوحيد، ولولا ذلك النور لما وصل الإنسان إلى معرفة الباري سبحانه، وحينها لا فرق بينه وبين البهائم"[12]، وأضاف أن "هذا النور يُسمى النفس الناطقة، وبها يتكلم الإنسان"[13].

وترى الإسماعيلية أن النفس في ذاتها تامة من حيث صدورها عن العقل الأول، لكنها غير مكتملة من حيث تحققها الفعلي، لأنها بحاجة إلى فوائد العقل واهتمامه، كما يقول أبو حاتم الرازي: "النفس في ذاتها تامة لأنها منبعثة من العقل الأول الذي هو كامل وتام"[14]، غير أنها "أمر غير مكتمل، يكون بحاجة إلى فوائد العقل"[15].

ويعبّر حميد الدين الكرماني عن هذه العلاقة بقوله: "النفس معلول من العقل، والعقل علته"[16].

ووفقًا لهذا التصور، فإن النفس نزلت في هذا العالم في صورة الإنسان، لأن النبات والحيوان يفتقدان التوازن اللازم لتحقيق الإدراك الكامل، أما الإنسان، فبنفسه الناطقة يستطيع أن يحقق التوازن بين العالم الحسي والعقل المجرد[17].

وتُعد النفس في الفكر الإسماعيلي منشأ الحياة والإدراك الإنساني، ولها مراتب تتدرج من النفس الحيوانية إلى النفس الإنسانية العاقلة. ففي مرتبتها الدنيا، لا تختلف النفس كثيرًا عن نفس الحيوان، التي تمكّن من إدراك محدود خاص بها، غير أن الفرق الجوهري يكمن في قدرة الإنسان على تجاوز هذه النفس السفلية، والترقي نحو النفس العاقلة المشرقة بنور المعرفة[18].

ويؤمن الفلاسفة الإسماعيليون أن النفس تمتلك استعدادًا فطريًا للكمال، إلا أن تحقق هذا الاستعداد رهين باتصالها بالـ"معلم الروحاني" أو الإمام المعصوم، الذي يُعينها على الترقي والتزكية. والنفس الناطقة متصلة من جهة بالعالم المادي، ومن جهة أخرى بالعالم العلوي، والإنسان مسؤول عن

(12) زاد المسافرين، ناصر خسرو، تحقيق: محمد دباغ، ط1، طهران: مكتبة طه، 1970م، (ص145).

(13) المصدر السابق، (ص147).

(14) الاصطفاء، أبو حاتم الرازي، قم: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، ط1، 1401هـ (ص30).

(15) المصدر نفسه، (ص23)

(16) الراحة والعناية، حميد الدين الكرماني، (القاهرة: المطبعة الأميرية، 1960م)، (ص54).

(17) كشف المحجوب، السجستاني، (ص27).

(18) الإسماعيليون: تاريخهم وعقائدهم، فرهاد دفتري، ترجمة: فاطمة الزهراء أزرويل، (بيروت: دار الساقي، 2005)، ص216.

ISSN : 2410-1818

توجيهها نحو الخير أو الشر، كما جاء في قوله تعالى: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا • فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا • قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا • وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا**﴾ [الشمس: 7–10].

المطلب الثاني: النفس والنجاة والمعاد عند الإسماعيلية:

أولاً: النفس الإنسانية في الفكر الإسماعيلي:

1. ماهية النفس:

ترى الإسماعيلية أن النفس جوهر روحاني نوراني، خالٍ من المادة، ولكنه يتصل بالعالم المادي بواسطة الجسد، ويعود في أصله إلى العالم العلوي، وقد تأثروا في هذا التصوّر بالأفلاطونية المحدثة، خاصة ما ورد في أعمال أفلاطون[19].

2. مراتب النفس:

يُقسّم الفكر الإسماعيلي النفس إلى مراتب تبدأ بالنفس السفلى ثم النفس العاقلة وتنتهي بالنفس القدسية، ولا يُمكن أن ترقى النفس إلا عبر طريق التأمل والمعرفة الباطنية[20].

3. تطهير النفس:

التطهير يتحقق من خلال الالتزام بطريق الدعوة الباطنية، التي تمر بمراحل معرفية يشرف عليها الإمام المعصوم، وهو وحده من يُمكّن النفس من الارتقاء الروحي[21].

ثانيًا: النجاة في الفكر الإسماعيلي:

1. النجاة بالمعرفة:

تُبنى النجاة في العقيدة الإسماعيلية على المعرفة الباطنية وليس على العمل الظاهري وحده، فالنجاة الحقّة هي المعرفة بالإمام وفهم رموز الشريعة، لا الاقتصار على ظاهرها[22].

---

(19) تاريخ الفلسفة الإسلامية، هنري كوربان، ترجمة: نجيب بلدي، (بيروت: دار عويدات، 1983)، (ص174).

(20) تاريخ الدعوة الإسماعيلية، مصطفى غالب، (بيروت: دار الأندلس، 1977)، (ص114).

(21) الإسماعيليون: تاريخهم وعقائدهم، فرهاد دفتري (ص221).

(22) التيارات الفلسفية في الإسلام، عبد الرحمن بدوي، (بيروت: دار القلم، 1980)، (ص126).

ISSN : 2410-1818

2. دور الإمام:

يُعدّ الإمام في الفكر الإسماعيلي محور النجاة، إذ إنه يتلقى "الفيض العقلي" من العالم العلوي، وهو وحده القادر على تأويل النصوص وبيان الحقيقة الباطنية[23].

وهكذا فقد عرفت الإسماعيلية الإمامة بانها أصل الدين الذي به يقوم، وبأئمة الحق تصح الطاعة، الله الحي القيوم[24]، وهي قطب الدين الذي عليه يدور ولا يجزي العمل ولا يقبل في ذكرها إلا بعد معرفة إمام الزمان [25]، وعرفت الإمامة أيضاً بانها قطب الدين وأساسه والتي يدور عليها جميع أمور الدين والدنيا وصلاح الآخرة والأولى، وينتظم بها أمور العباد وعمارة البلاد وقبول الجزاء في دار المعاد، وبها يصل إلى معرفة التوحيد والرسالة بالحجة والبرهان والدلالة إلى معرفة الشريعة وبيانها[26].

وإن اعتبار الإمامة قطب الدين وأساسه عند الإسماعيلية وعدم تقديم الرسالة على الإمامة لأن في إثبات الإمامة إثبات الرسالة، والمقر بالإمام مقر بالرسول وليس كل من أقر بالرسول أقر بحقيقة الإمام[27]، ويستدل الإسماعيليون على هذا بافتراق الصحابة بعد النبي -ﷺ- وتقارعهم بالسيوف الحداد، وهو مصداق ما أخبر به الرسول محمد-ﷺ- من افتراق أمته من بعده ثلاث وسبعون فرقة، فرقة منها ناجية والباقي في النار كما افترقت الأمم من قبلها[28].

أما **الإمام** في المعتقد الإسماعيلي فانه محور العقيدة الإسماعيلية وشخصيته لا تقارن بأي شخصية أخرى إذ أن شخصية الإمام ليست كبقية الشخصيات البشرية، وأن الإمام جاء من مادة نورانية انتقلت من نبي إلى نبي حتى وصلت إلى النبي محمد -ﷺ- ومنه إلى الإمام علي وفاطمة -عليهما السلام- ، واجتمع النور في الائمة الفاطمية، وبناء على ذلك فان الإمام الموجود للأنام لا يخلو منه مكان ولا يحوزه مكان لأنه إلهي الذات سرمدي الحياة، ولو لم يتأنس بالحدود والصفات لما كان للخلف إلى معرفته وصول، فهو شمس فلك الدين وآية الله في السموات والأرض وبه صلاح العالم بأسره كما أن

(23) الإسماعيليون: تاريخهم وعقائدهم، فرهاد دفتري (ص203).

(24) عيون الأخبار، إدريس عماد الدين القرشي، تحقيق: مصطفى غالب، ط1، بيروت: دار الأندلس، 1973م، (10/1).

(25) أساس التأويل، القاضي النعمان، تحقيق: عارف تامر، منشورات دار الثقافة بيروت، ص 316.

(26) إثبات الإمامة، النيسابوري، تحقيق: مصطفى غالب، دار الاندلس، بيروت، 1996م، ص 27.

(27) المصدر نفسه، (ص 27).

(28) عيون الأخبار، إدريس عماد الدين، (1/1-11).

ISSN : 2410-1818

الشمس هي الباعثة في العالم روح الحياة، وهو قلب هذا العالم الكبير ومدبره وحده فبمعرفته وطاعته والتخلي عن ضده صلاح المؤمنين[29].

والإمامة عند الإسماعيلية واجبة من الله -سبحانه وتعالى- لأنه حاشاه سبحانه أن يترك الأمة بعد انقطاع الوحي في حيرة من أمرها من دون إمام يبين ما أشكل على الناس من أمر دينهم ويفسر لهم الشريعة، وإنه لما كان الله سبحانه وتعالى قد أرسل رسوله محمد -ﷺ- بحكمة بالغة كان لزاما على النبي-ﷺ- أن يؤدي الرسالة إلى البشرية من كان منهم موجودا أو من يجيء إلى يوم القيامة، ولما كان من غير المقدور بقاء النبي -ﷺ- في العلم إلى الأبد كان لابد من نصب من يؤدي عنه الأمانة إلى الأمة وهو الإمام الذي يعهد إلى غيره عند وفاته ومن هنا كانت الإمامة واجبة بوصفها أمانة لابد من أدائها[30].

ترى الإسماعيلية أن الله سبحانه وتعالى أوجب اقامة الائمة في كل زمان بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْلَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلا﴾ [الإسراء: 71]، فبين الله أن لكل إنسان في كل زمان إمام بأمر الله -سبحانه وتعالى- إلى دينه وصراطه المستقيم لذلك وجب أن يكون في كل زمان إمام يهدي الناس إلى سواء الطريق، وأن الله لا يقلد أمر الإمامة لكل أحد بل ينالها أوليائه المصطفون حججه على خلقه من الذين رسخوا في العلم [31].

ومن الأدلة التي تحتج بها الإسماعيلية على وجوب الإمامة أنه لما كان النبي -ﷺ- قد جاء من الله -سبحانه وتعالى- بالشريعة المشروعة والحكمة البالغة والرسوم الدينية كان ممكنا الزيادة والنقصان وتغير أحكامها بعده بالجور والظلم والعسف وامتداد أيدي الظلمة للمحظورات، فقد وجب من طريق الحكمة أن يكون بها موكلا من يحفظها ويمنع من الزيادة والنقصان والتغيير فيها ويجري بالإمامة على سنن الشريعة، وأن اختيار الموكل بحفظ التشريع هو من الله، وهو ما أوجب الإمامة[32].

ولقد أشار إدريس عماد الدين إلى وجوب الإمامة من حيث أن الله -سبحانه وتعالى- عندما ختم النبوات بنبوة محمد -ﷺ- وجعله آخر رسله الهادين إلى النجاة فان الأمة بعد انقطاع النبوة تحتاج

(29) الإمامة عند الشيعة الإسماعيلية، طارق مجيد تقي العقيلي، مجلة الموسم، هولندا، السنة العشرون، العددان 69 لعام، 2008، (ص 297-298).

(30) المصابيح في اثبات الإمامة، احمد حميد الدين الكرماني، تحقيق: مصطفى غالب، ط 1، دار المنتظر، بيروت، 1996، (ص 63).

(31) كتاب الافتخار، أبو يعقوب اسحق بن أحمد السجستاني، تحقيق: إسماعيل قربان ١٥، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2000م، (ص 163).

(32) المصابيح: الكرماني، ص 64.

ISSN : 2410-1818

إلى خلفاء هادين وإلى من يعرف الناس سواء الطريق والاستقامة على الشريعة المطهرة، وهؤلاء الخلفاء هم الأئمة لأن الإمامة هي أصل الدين الذي به يقوم، وبإمامة الأئمة تصح الطاعة للّه -سبحانه وتعالى- ، ولما لم يكن في الإمكان أن تجتمع الأمة على شخص واحد كان واجبا على اللّه -سبحانه وتعالى- تعيين الإمام (33).

3. مراتب النجاة:

النجاة لها مراتب ثلاث:

أولها: النجاة الصغرى بالتوبة، تليها: النجاة الوسطى بالمعرفة الباطنية، وأعلاها: النجاة الكبرى بالاتحاد النوري مع العالم العلوي(34).

ثالثًا: المعاد في الفكر الإسماعيلي:

يُعد الإيمان بالمعاد أحد الأصول الكبرى في الشرائع السماوية، بل هو من لوازم الإيمان باللّه تعالى، إذ لا يكتمل التوحيد دون التصديق بالبعث بعد الموت والحساب على الأعمال. وقد أجمع أصحاب الشرائع السماوية على إثبات المعاد والحياة الأخرى، كما نصّ القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ**﴾ [الحج: 7].

وإن التأمل في الآيات القرآنية التي تناولت المعاد، يثبت بما لا يدع مجالًا للشك أن البعث بعد الموت حقيقة إيمانية راسخة، وركن من أركان العقيدة الإسلامية. غير أن الخلاف بين الفرق الإسلامية لا يتعلق بإثبات أصل المعاد، بل في كيفية تحققه وطبيعته. فالجمهور من المسلمين يقرّون بالمعاد الروحاني والجسماني معًا، باعتبار أن الإنسان في الآخرة يُبعث بروحه وجسده، فينال الثواب أو العقاب بحسب أعماله.

أما الفلاسفة الإسماعيليون، فقد تبنّوا تصورًا مختلفًا، يقوم على أن المعاد روحاني صرف، لا صلة له بعودة الأجساد إلى الحياة، بل هو عودة الروح إلى عالمها العلوي، بعد أن تتحرر من عوالق المادة، ومن هنا تبرز أهمية الوقوف على هذا التصور العقدي، وتحليل أبعاده الفلسفية والرمزية، ومراتبه، والغرض النهائي منه، في ضوء ما ورد في تراثهم التأويلي والباطني.

(33) عيون الأخبار، إدريس عماد الدين (1/10-11).

(34) الفكر الباطني في الإسلام، نايف معروف، (بيروت: دار الطليعة، 1982)، (ص89).

ISSN : 2410-1818

والإسماعيلية تُنكر المعاد الجسدي المتعارف عليه عند جمهور المسلمين، وتفسره على أنه عودة النفس إلى العالم العلوي بعد تحررها من قيد الجسد المادي(35).

ولا يكون المعاد إلا لمن سلك طريق الدعوة الباطنية، وارتقى في مراتبها حتى يصل إلى مرحلة "الانكشاف" أو "العرفان"، حيث تتحقق العودة للنور الأصلي(36).

1. اعتقادهم بأنّ المعاد روحاني لا جسماني:

قال الكرماني - بعد بيان النشأة الأُولى في الدنيا -: ثمّ اللّه ينشأ النشأة الآخرة، بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى﴾ [الواقعة: 62]، التي هي خلق أجسامكم من قبيل جسمكم. "فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ " أي فهل تتفكرون وتوازنون وتعلمون أنّ النظام في الخلق والبعث واحد، وأنّ النشأة الآخرة هي خلق الأرواح وإحياؤها بروح القدس على مثال النشأة الأُولى. ثمّ إنّه أفاض في الكلام ومحصّله: كما أنّ الإنسان في عالم الأحشاء يكتسب آلات ليحس بها الكمالات عند مصيره إلى عالم الدنيا، فهكذا هو في عالم الجسم والدنيا يكتسب آلات ليلتذ بها عند مسيره إلى عالم الآخرة، فكما أنّه يستغني عند مسيره من عالم الأحشاء إلى عالم الحس عمّا فيها، فهكذا عند مسيره من عالم الحس إلى عالم الآخرة وإليك عبارته:

"ولما كان الأمر في وجود النفس وكمالها كالأمر في جسمها كما نطق به الكتاب الكريم، فالإنسان ينتقل من رتبة النطفية إلى رتبة العَلَقِية، ومن رتبة العَلَقِية إلى رتبة المضغية ومن رتبة المضغية كذلك أن يحصل له الآلات من عين وأُذن ويد و رجل وأنف ولسان وغير ذلك من الأُمور ليقوم بالفعل بها عند مصيره إلى عالم الحس إذ كان وجودها له في تلك الظلمات وضيق الأحشاء لا لها، بل لفسحة الدنيا وما فيها فيكون ما يلتذ به أو يألم بحسب ما اكتسب في الأحشاء من الآلات، فهكذا وجودها في جسمها لا له بل لذاتها التي تليق بعالم آخر إليه مصيرها وعند مفارقة الجسم من جسمها مصيراً إلى الآخرة التي إليها إنهاؤها كمفارقة جسمها الأحشاء مصيراً إلى عالم الحس الذي إليه وروده وتكون ذاتها في آخرتها لذاتها آلة تجد بها الملاذ كالجسم الذي هو لها في دنياها آلة تجد بها الملاذ، وما يحصل لها من روح القدس في ذلك العالم كالروح الحسي الذي يحصل للجسم في هذا العالم"(37).

(35) القرامطة ودولتهم الفاطمية، عارف تامر، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1971)، (ص144).

(36) تاريخ الإسماعيلية، فرهاد دفتري، ترجمة: فؤاد شاهين، (بيروت: دار الانتشار العربي، 2002)، (ص177).

(37) راحة العقل، أحمد حميد الدين الكرماني، تحقيق: مصطفى غالب، ط1، بيروت: دار الأندلس، 1983م، (ص361).

ISSN : 2410-1818

ومن تأمل فيما أفاض يذعن بأنّ المعاد عندهم روحاني لا جسماني، وقد صرح بذلك أيضاً الداعي علي بن محمد الوليد، وقال: "ويعتقد أنّ اللّه تعالى دعانا على ألسنة وسائطه بقبول أمره، إلى دار غير هذه الدار فهذه الدار صورية وتلك مادية وما بينهما صوري ومادي[38].

وقد قسّم الإسماعيلية المعاد إلى قسمين رئيسين، بحسب انتماء الإنسان إلى دعوتهم، وذلك في إطار تأويلهم الباطني لنصوص الوحي:

معاد أهل الدعوة (أو الخاصّة): وهو المعاد الحقيقي في نظرهم، ويتحقق بعودة النفس إلى عالمها الروحاني النوراني بعد أن تطهّرت من شوائب المادة، وتمّ تهذيبها بالمعرفة الباطنية والتسليم للإمام المعصوم، فيكون هذا المعاد بمثابة فوز الروح بنعيمها الخالد في العوالم العليا.

وهو في تصورهم معاد مجازي، يتمثّل في بقاء الأرواح في درجات دونية، أو عودتها إلى الحياة الدنيا في أجساد أخرى، لتكمل مسيرة التزكية والتطهير، حتى تستحق الترقي إلى مراتب الكمال الروحي، وسموه معاد المؤمنين وأرادوا به أن كل محدود يعود إلى حده ويكون نقلته إليه إذا أطاعه فيما رضي اللّه كان ابتداؤه منه وذلك ما يلقيه إليه من علوم أولياء اللّه تعالى أو معاده إليه وذلك أن النفس المحدودة الحسية تنصبغ بما يلقيه الحد من العلوم الشريفة فتعود ناطقة كما يرد الإكسير الصفر ذهبا حذو الحذو فيعود حينئذ إلى ذلك الحد بذلك المغناطيس الذي ألقاه على المحدود من العلم النبوي فيجذبه إليه لما ألقاه إليه ولم يسم المعاد معادا إلا أنه يعود إليهما ألقاه إلى المحدود.

القسم الثاني: وهو معاد أهل الظاهر ويقصد بهم من لا يؤمن بمذهبهم فلا معاد لهم وذلك أن من كان منهم مناصبا لأهل الحق معاندا وطاعنا عنهم فإنه عند موته لا تفارق نفسه جسمه البتة بل تبقى معاقبة فيه يكون العذاب على الكل ولا يفارق منه شيء غير ذلك التصور دون النفس وهذا التصور يريد الصعود فتركبه أشعة الكواكب فيعود إلى البيوت المظلمة فإذا مات ذلك الذي مازجه فارقه حينئذ وعاد إلى مغناطيس مظلم [39].

وخلاصة رأيهم في المعاد أن الإنسان بعد موته يستحيل عنصره الترابي وجسمه إلى ما يجانسه من التراب وتصعد روحه إلى الملأ الأعلى فإذا كان مؤمنا بالإمام حشر في زمرة الصالحين وأصبح ملكا

(38) تاج العقائد، علي بن محمد الوليد، تحقيق: مصطفى غالب، ط1، بيروت: دار الأندلس، 1986م. (165).

(39) زهر الحقائق، الحامدي، تحقيق: مصطفى غالب، ط1، بيروت: دار الأندلس، 1978م، (ص173–175.((ص: 173 – 175).

ISSN : 2410-1818

مدبرا كسائر العقول المدبرة لهذا الكون وإن كان شريرا مناصبا للإمام حشر مع الأبالسة والشياطين وهم أعداء الإمام [40].

وتتجلى في هذا الموضع عقيدة الإسماعيلية في اليوم الآخر، حيث أنكروا الإيمان بالمعاد، والحشر، والنشر، وعذاب القبر ونعيمه، والجنة والنار، وغيرها من الغيبيات التي أقرّها جمهور المسلمين، واستبدلوها بتصورات تخالف ما جاء به الإسلام في مصادره الموثوقة، قال الغزالي:"وقد اتفقوا عن آخرهم على إنكار القيامة، وأن هذا النظام المشاهد في الدنيا من تعاقب الليل والنهار وحصول الإنسان من نطفة والنطفة من إنسان وتولد النبات وتولد الحيوانات لا يتصرم أبداً الدهر، وأن السموات والأرض لا يتصور انعدام إجسامهما، وأولوا القيامة وقالوا إنها رمز إلى خروج الإمام وقيام قائم الزمان، وهو السابع الناسخ للشرع المغير للأمر. وربما قال بعضهم إن للفلك أدواراً كلية تتبدل أحوال العالم تبدلاً كلياً بطوفان عام أو سبب من الأسباب، فمعنى القيامة انقضاء دورنا الذي نحن فيه، وأما المعاد فانكروا ما ورد به الأنبياء ولم يثبتوا الحشر والنشر للأجساد ولا الجنة والنار، ولكن قالوا معنى المعاد عود كل شيء إلى أصله، والإنسان متركب من العالم الروحاني والجسماني، أما الجسماني فهو جسده متركب من الأخلاط الأربعة فينحل الجسد ويعود كل خلط إلى الطبيعة العالية- فأما النفوس المنكوسة المغمورة في عالم الطبيعة فإنها تبقى أبد الدهر في النار على معنى أنها تبقى في العالم الجسماني تتناسخها الأبدان"[41].

وهنا ينتقد الغزالي في هذا النص التصور الباطني الذي ينكر القيامة الحقيقية ويحولها إلى رموز وتأويلات فلسفية، مما يعد خروجًا على العقيدة الإسلامية التي تقوم على الإيمان بالبعث والجنة والنار كما ورد في نصوص الوحي. ويشير الغزالي إلى أن هذه الأفكار تؤدي إلى تفكيك الأصول العقدية المتعلقة بالجزاء والبعث، إذ تحذف أو تأول النصوص الصريحة بما ينافي جوهر الدين، كما يوضح أن هذا الفكر يطرح بقاء النفس في عالم الجسد عبر تناسخ الأرواح، وهو معتقد يتقاطع مع بعض الفرق الغنوصية والباطنية التي تنفي المعاد الجسدي وتروج لمفاهيم رمزية بعيدة عن الوحي. نقد الغزالي لهذا الفكر كان دفاعًا عن العقيدة الإسلامية الصحيحة، وتحذيرًا من التفسيرات التي قد تخلّ بمبادئ الدين الأساسية وتضعف الإيمان بالغيب، مما يؤكد ضرورة الالتزام بالنصوص الشرعية وفهمها كما أرادها الله ورسوله.

(40) الحركات الباطنية في الإسلام، مصطفى غالب (ص: 106).

(41)تهافت الفلاسفة: حجة الإسلام الغزالي تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية 1997م، (ص 245-250).

ISSN : 2410-1818

2. في التناسخ:

ويُقصَد بالمعاد الروحاني عند الإسماعيلية عود الروح بعد مفارقتها البدن إلى هذا العالم، وذلك من خلال تعلقها ببدن آخر، تمامًا كما تتعلّق بالجنين عند استعداده لتلقي إفاضة الروح. ويُقسّم هذا النوع من المعاد إلى مراتب وأقسام، تُفصّل في مواضعها الخاصة ضمن التراث الإسماعيلي(42)، وربما ينسب القول بالتناسخ إلى الإسماعيليّة، ولكن النسبة في غير محلّها.

يقول الكرماني: "وأمّا من يرى الجزاء، مثل محمد بن زكريا والغلاة وأهل التناسخ، وأنّه يكون في الدنيا، فمن اعتقادهم أنّ هذه الأنفس لها وجود قبل أشخاصها بخلاف اعتقاد الدهرية وأمثالها ممّن ينحون نحوهم الذين يقولون إنّ وجودها بوجود أشخاصها، ويقولون: إنّها جوهر تتردد في الهياكل بحسب اكتسابها إلى أن تصفو وتعود، فقد أوردنا في كتابنا المعروف بـ"الرياض" و "ميزان العقل" وغيرهما من رسائلنا في فساد قولهم ما يغني سيّما ما يختص بذلك في كتابنا المعروف بـ "المقاييس" رداً على الغلاة وأشباههم"(43).

يقول الكاتب الإسماعيلي مصطفى غالب: "ويذهب أكثر الذين كتبوا عن عقائد الإسماعيليّة من القدماء والمحدثين بأنّ الإسماعيليّة يقولون بتناسخ الأرواح، أي أنّ الروح بعد الموت تنتقل إلى إنسان آخر أو إلى حيوان أو نبات على نحو ما نراه في العقيدة البوذية أو النصيرية مثلاً، ويمكننا بعد أن درسنا كتب الإسماعيلية السرية والعلنية دراسة دقيقة، أن نقول بأنّهم لا يدينون مطلقاً بالتناسخ، بل ذهبوا إلى أنّ الإنسان بعد موته يستحيل عنصره الترابي (جسمه) إلى ما يجانسه من التراب، وينتقل عنصره الروحي (الروح) إلى الملأ الأعلى، فإن كان الإنسان في حياته مؤمناً بالإمام فهي تحشر في زمرة الصالحين وتصبح ملكاً مدبراً، وإن كان شريراً عاصياً لإمامه حشرت مع الأبالسة والشياطين وهم أعداء الإمام.

والإمام نفسه يجري على جسده مثلما يجري على سائر الأجساد بعد الموت، حيث يتحلّل كل قسم إلى ما يناسبه، فالجسم الترابي يعود إلى التراب، والنفس الشريفة تعود إلى ما يجانسها ويناسبها، فتصبح نفس الإمام عقلاً من العقول المدبرة للعالم، فلا تتناسخ ولا تتلاشى أي تتقمص"(44).

(42) انظر: شرح المنظومة في الحكمة، الحكيم السبزواري، ط1، قم: منشورات بيدار، 1416هـ، (312).

(43) راحة العقل: الكرماني (364).

(44) في مقدمة كتاب الينابيع، مصطفى غالب، ط1، بيروت: دار الأندلس، 1973م، (ص16)0

ISSN : 2410-1818

3. الموت:

يؤول الإسماعيلية الموت بأنه مفارقة الروح للجسم ورجوع كل شيء إلى جنسه فالروح تصعد إلى العوالم الروحانية وتسبح في تلك العوالم فإن كانت صالحة مؤمنة انضمت إلى العقول الإبداعية وإن كانت غير ذلك رجعت إلى العوالم السفلية وأصبحت تظهر في النفوس الشريرة من الجن والشياطين والهوام وغيرها ، أما الجسد فإنه يعود إلى أصله وعنصره التراب ويؤول كل عنصر منه إلى أصله وما يجانسه[45]، ويعرف الحامدي[46] الموت بأنه: النقلة إلى حده ومصير الإنسان بتلك النقلة إلى عالم ثان غير الأول [47].

4. الحياة البرزخية:

وهذه المرحلة تشمل القبر ونعيمه أو عذابه. فعرف الإسماعيلية القبر بأنه الصورة الجسمانية والهياكل الجرامانية وعذاب القبر هو تأثر النفس بسبب ما يظهر عليها من الصور الهيولانية المخالفة للطباع وذلك على سبيل التغير[48].

وذكروا : إن البرزخ على ضربين محمود ومذموم فالأول ما يصل إليه المؤمنون بعد نقلهم من المراتب ويكونون فيها إلى أوان البعث الكلي الذي هو ظهور القائم، وأما الثاني فهو ما يصير إليه أضداد الحق وسائر العصاة بعد موته من برازخ الهبوط وقناطر العذاب كل منهم بقدر استحقاقه موقوفون إلى أوان البعث [49].

(45) طائفة الإسماعيلية، محمد كامل حسين، ط1، القاهرة: دار المعارف، 1959م، (ص171–172.((ص: 171 – 172).

(46) إدريس عماد الدين الحامدي (ت 872هـ) هو من كبار دعاة الطائفة الإسماعيلية في اليمن، تولى منصب "داعي الدعاة" في الدولة الطاهرية، ويُعد من أبرز منظّري العقيدة الإسماعيلية في القرن الثامن الهجري. له مؤلفات عديدة في العقيدة والتاريخ، منها كتاب زهرة الحياة وعيون الأخبار، وقد أسهم بشكل كبير في تدوين الفكر الإسماعيلي وتأصيل مفاهيمه الباطنية.

ينظر :زهرة الحياة، إدريس عماد الدين الحامدي، تحقيق: مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، ط1، 1983م، (ص 5).

(47) رسالة زهر بذر الحقائق، الحامدي، تحقيق: مصطفى غالب، ط1، بيروت: دار الأندلس، 1984م. (ص: 177)

(48) رسالة الدستور، شمس الدين الطيبي، تحقيق: مصطفى غالب، ط1، بيروت: دار الأندلس، 1985م، (ص: 93)

(49) انظر: الملل والنحل، الشهرستاني (165/1)، أصول الإسماعيلية، سليمان بن عبد الله السلومي، ط1، الرياض: مكتبة الرشد، 1420هـ، (ج2، ص615).

ISSN : 2410-1818

5. في البعث:

عرفت الإسماعيلية البعث بأنه فعل من أفعال الله تعالى يتحقق بواسطة الملائكة المقربين في "المبعوث الطبيعي"، ويُعد هذا الفعل كمالاً له، ليكون منبعثاً "الانبعاث الثاني"، وهو ما يُعبّر عنه بالنفخ، الذي يقصدون به الإفاضة من القوة الإلهية على النفس التي كانت خالية منها، فتحيا بذلك حياة أبدية.

وترى الإسماعيلية أن للبعث نوعين:

النوع الأول: هو "النفخ الأول"، ويقع في عالم الطبيعة، وينقسم إلى قسمين:

النفخ بالتأييد الإلهي: ويكون ذلك بإسراء القوى الإلهية من عالم الملكوت إلى نفس المبعوث الذي يعيش في عالم الطبيعة، حيث تسري فيها هذه القوى، فتتهيأ للنيل من الكمالات والسعادات الأبدية. ويستدلون على هذا بقول الله تعالى: ﴿**رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ**﴾ [غافر: 15].

ويفسرون "إلقاء الروح" بأنه إفاضة بركات القدس والملكوت من المبدع الأول على النفوس المستعدة، لتخرج من ظلمات الطبيعة إلى نور الكمال، ويشبهون ذلك بالنفخ، باعتباره وسيلة للإحياء الروحي.

النفخ بالتعليم: ويقع هذا النوع من النفخ من جهة أحد الكاملين في عالم الطبيعة، من الأنبياء أو الأوصياء أو الأئمة، فيكون ما يُلقيه من تعليم ودعوة سبباً في إحياء النفوس، وتأهيلها لنيل السعادة الدنيوية والأخروية، ويُسمى ذلك "بعثاً" لأنه يتضمن إقامة النعمة على البشر عن طريق التعليم والإرشاد.

النوع الثاني: هو "النفخ الثاني"، ويُقصد به البعث عند قيام القيامة الكبرى، والذي يحصل عند اكتمال الأدوار وتمام العلم بالفعل، بحيث تتجرد الصورة الإنسانية بكمالها، فتتجلى فيها أنوار الملكوت، ويقع البعث بمعناه النهائي(50).

(50) راحة العقل: الكرماني (ص: 511 – 513).

ISSN : 2410-1818

6. في الحساب:

والحساب تابع للبعث وهو فعل يحدث عنه من النفس للنفس الثواب الذي هو الملاذ والمسار، والعقاب الذي هو الألم والعذاب والغم، وينقسم هذا الفعل إلى ما يكون وجوده في الدنيا، وإلى ما يكون وجوده في الآخرة.

فأمّا ما يكون وجوده في الدنيا فينقسم قسمين. ثمّ أفاض الكلام في القسمين[51].

7. في الجنة:

تُفسر الإسماعيلية الآيات المتعلقة بالجنة والنار والبعث تأويلاً رمزيًا، فالنار هي الجهل والحرمان من معرفة الإمام، والجنة هي العلم والمعرفة اليقينية[52].

يقول الكرماني: "إنّها موصوفة بالسرمد والأبد ووجود الملاذ فيها أجمع، وأنّها لا تستحيل، ولا تتغير، ولا يطرأ عليها حال، ولا تتبدل، والذي بهذه الصفة هو النهاية الأُولى من الموجودات عن المتعالي سبحانه عن الموصوفات والصفات إبداعاً خارج الصفحة العليا من السماوات المعرب عنها بسدرة المنتهى الذي هو المبدع الأوّل"[53].

المبحث الثاني: النفس الإنسانية في ضوء منهج أهل السنة والجماعة:

يعدّ مفهوم النفس من الموضوعات الجوهرية التي حظيت باهتمام كبير في القرآن الكريم والسنة النبوية، لما لها من صلة وثيقة بمصير الإنسان الأخروي. وقد بيّن الوحي الشريف ماهية النفس، وأطوارها، ومآلها بعد الموت، مما يُبرز التكامل بين الإيمان بالغيب والواقع الأخلاقي والروحي للإنسان.

(51) المصدر السابق، (369).

(52) الحركة الباطنية في الإسلام، مصطفى غالب، بيروت: دار الأندلس، 1978م (ص169).

(53) راحة العقل: الكرماني (379).

ISSN : 2410-1818

المطلب الأول: مفهوم النفس ومصيرها في ضوء الكتاب والسنة:

للنفس عدة معان في اللغة العربية، منها: يقال: نَفَّسَ: تَنْفيساً، ونَفَسَاً عنه أي: فَرَّجَ عَنْه[54]، وفي الحديث عن النبي محمد -ﷺ- أنه قال: "منْ نَفَّسَ عن مؤمنٍ كُربة من كُربِ الدّنيا، نَفَّسَ اللّهُ عنْه كُربة من كُربِ يومِ القيامة"[55]، وأنْفَسه الشَّيء: أعْجَبَه وصّارَ عِنْده نَفِيساً، وتأتي النفس بمعنى الروح، يقال: خرجت نَفْس فلان؛ أي: روحه[56]، ومنه قولهم: فاضَتْ نَفْسه؛ أي: خرجت روحه[57].

وتأتي النفس بمعنى " حقيقة الشيء وجملته، يقال: قتل فلانٌ نَفْسه؛ أي: ذاته وجملته، وأهلك نَفْسه؛ أي: أَوقَع الإِهلاك بذاته كلِّها، ومنه قول صاحب الصحاح "والتكبر: هو أن يرى المرء نَفْسه أكبر من غيره"؛ أي: ذاته"[58].

وتأتي النَّفْس بمعنى "الحسد، والعين، يقال: أصابته نَفْسٌ؛ أي: عَيْن[59]، والنافس العائن، وجمع النفس: أنفُس ونفوس، أما النَّفَس، فهو خروج الهواء ودخوله من الأنف والفم، وجمعه أنفاس، وهو كالغِذاء للنَّفْس؛ لأن بانقطاعه بطلانَها.

جاء هذا التعبير "فاضت نفسه" في معاجم اللغة بمعنى خرجت روحه عند الموت، وهو تعبير عربي فصيح استخدم في الشعر والحديث والتفسير جاء هذا التعبير "فاضت نفسه" في معاجم اللغة بمعنى خرجت روحه عند الموت، وهو تعبير عربي فصيح استخدم في الشعر والحديث والتفسير، فقد نص الجوهري في الصحاح بقوله: "وفاضت نفسُه: خرجت روحه"[60]، وأورد الزبيدي في تاج العروس:

---

(54) النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، بيروت: المكتبة العلمية، د.ت، (5/ 203).

(55) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، (2699) (2074/4).

(56) لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، بيروت: دار صادر، ط1، 1994م، (233/6).

(57) الصحاح في اللغة، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الرياض: دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ/1987م، مادة: (فيض)، (6/ 237)، تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تحقيق: مجموعة من المحققين، الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء، ط1، 1385هـ، مادة: (فيض)، (38/43).

(58) باختصار من كتاب الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (3 / 1099).

(59) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دمشق: دار الرسالة العالمية، ط1، 1432هـ/2011م، (98/5).

(60)الصحاح في اللغة، إسماعيل بن حماد الجوهري (1926/5).

ISSN : 2410-1818

"وفاضت نفسُه: خرجت روحه" [61]، مما يدل على ثبوته واستعماله المتكرر في التراث العربي للدلالة على لحظة الموت بلُغةٍ لطيفة غير مباشرة، تُناسب المقامات الأدبية والدينية، ويُستخدم غالبًا للتعبير عن الوفاة بأسلوب مهذّب.

وزيادة في الإيضاح: فإن هذا التعبير من التعابير الاصطلاحية التي درج استعمالها في النصوص الشرعية والبيئات الأدبية الإسلامية؛ لما فيه من كناية عن مفارقة الروح للجسد بلغة مهذبة، تُراعي الموقف وتلائم المقام، بخلاف التعبيرات المباشرة الجافة، ويُعدّ من الشواهد اللغوية التي تظهر ثراء اللسان العربي في التعبير عن المعاني المعنوية بدلالات لفظية رقيقة.

تعريف النفس في اصطلاح العلماء: قال ابن القيم -رحمه الله-: "النفس هي ذات الإنسان وحقيقته التي بها قوام بدنه، وهي التي تُخاطب، وتُسأل، وتُجازى، وتُعذّب، وتُنعّم، وهي التي تفارقه عند الموت وتعود إليه عند البعث"[62].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-:" النفس هي الإنسان نفسه الذي يقوم به بدنه، وهي الروح إذا أُطلقت وأريد بها ما به الحياة والتمييز والإرادة) "[63].

والقولان يجتمعان على أن النفس هي جوهر الإنسان وذاته الحقيقية التي تقوم مقامه في الحياة والممات، ولكن ابن القيم يركز على النفس باعتبارها ذات الإنسان التي تُحاسب وتُجازى، مما يؤكد بعدها الأخلاقي والشرعي. أما ابن تيمية فيوسع مفهوم النفس ليشمل الروح التي بها حياة الإنسان وتمييزه وإرادته، فجمع بذلك بين البعد الروحي والوظيفي للنفس، فصاغ تعريفاً جامعًا يجمع بين الثبوت والوظيفة. فكلا القولين متين ومعتبر، لكنه يكمل بعضهما في فهم حقيقة النفس الإنسانية.

(61) تاج العروس: الزبيدي (439/21).

(62) الروح: ابن القيم، (ص: 198).

(63)مجموع الفتاوى، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الرياض: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ت، (275/4).

ISSN : 2410-1818

وللنفس دلالات متعددة في القرآن والسنة:

أولا: دلالة النفس في القرآن:

من أهم المعاني التي جاءت في القرآن للنفس إطلاق النفس على الذات؛ وهي قسمين:

1- الذات: وردت آيات وأحاديث كثيرة ورد فيها إطلاق النفس على الذات

ومنها: الذات الإلهية: قال تعالى: ﴿**لا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَنَةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللهِ الْمَصِيرُ**﴾ [آل عمران: 28]، هذه المواضع المراد فيها بلفظ النفس عند جمهور العلماء: الله نفسه التي هي ذاته المتصفة بصفاته، وليس المراد بها صفة للذات أو ذاتا منفكه عن الصفات(64).

أو الذات الإنسانية ويأتي لفظ النفس بهذه الدلالة في الكثير من المواضع من القرآن الكريم، ليدل على الإنسان بكامل هيئته وذاته، نحو قوله تعالى: ﴿ **وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ** ﴾ [البقرة: 48]، وقوله تعالى: ﴿ **وما كانَ لِنَفسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كتبا مؤجلاً** ﴾ [آل عمران: 145]، وكذا في قوله تعالى أيضا: ﴿ **قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ** ﴾ [القصص: 33]، والمقصود هنا الرجل الذي قتله موسى عليه السلام في أرض مصر؛ يعني الرجل القبطي.

2 - الدلالة على الروح:

قال تعالى: ﴿**أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلبِرِّ وَتَنسَونَ أَنفُسَكُم وَأَنتُم تَتلُونَ ٱلكِتَٰبَ أَفَلَا تَعقِلُونَ**﴾[البقرة:44]؛ أي: تتركون، ويقال: خرجت نَفْسه، خرجت رُوحه، والدليل على أن النفس هي الروح قوله تعالى: ﴿**ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلأَنفُسَ حِينَ مَوتِهَا** ﴾[الزُّمَر:42]؛ يريد الأرواح(65).

ومنه قوله تعالى: ﴿ **أَخرِجُواْ أَنفُسَكُمُ** ﴾[الأنعام:93]، وذلك أن الكافر إذا احتُضِر بشَّرتْه الملائكة بالعذاب والنكال، والأغلالِ والسلاسل، والجحيم والحميمِ، وغضب الرحمن الرحيمِ، فتتفرَّق رُوحه في جسده، وتعصى وتأبَى الخروج، فتَضْرِبهم الملائكة حتى تخرج أرواحهم من أجسادهم، قائلين لهم: ﴿ **أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ**

(64) المرجع السابق، (9/292–293).

(65) جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، (1/78).

ISSN : 2410-1818

تَسْتَكْبِرُونَ﴾[الأنعام:93]؛ أي: اليوم تُهانون غاية الإهانة، كما كنتم تكذِبون على الله، وتستكبرون عنِ اتِّبَاعِ آياته، والانقياد لرسله(66).

3- النفس بمعنى الإنسان؛ أي: الشخصية البشرية بكامل هيئتِها، وهي الإنسان بكامل دمه ولحمه وشخصيته، وهذا كثير وغالب في القرآن، فمِن ذلك الآيات التالية: قال تعالى مخاطبًا الناس عامة وبني إسرائيل خاصة، بأن يحذروا يوم الحساب ويعملوا صالحًا، وأن الإنسان يأتي ربه في ذلك اليوم فردًا ولا تنفعه شفاعة الشافعين: ﴿ **وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ** ﴾[البقرة:48]، وقوله تعالى: ﴿ **وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا**﴾[آل عمران:145]. وقد شاع استعمالُ النَّفْس في الإنسان خاصة؛ حيث تطلق ويراد بها هذا المركَّب والجملة المشتملة على الجسم والروح، ويظهر هذا في غيرِ ما سَبَق، في قوله تعالى أيضًا: ﴿**قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنهُم نَفسا فَأَخَافُ أَن يَقتُلُونِ ٣٣**﴾[القصص:33]، والمقصود هنا الرجلُ الذي قتله موسى عليه السلام في أرض مصر؛ يعني الرجل القبطي(67).

4- النفس بمعنى القوى المفكرة في الإنسان (العقل): ومنه قوله تعالى: ﴿ **تَعلَمُ مَا فِي نَفسِي وَلَا أَعلَمُ مَا فِي نَفسِكَ** ﴾[المائدة:116]؛ قال الطاهر بن عاشور في تفسيره: "والنَّفْس تُطلَق على العقل وعلى ما به الإنسان إنسان، وهي الروح الإنساني، وتطلق على الذات، والمعنى هنا: تعلم ما أعتقده؛ أي: تعلم ما أعلمه؛ لأن النفس مقرُّ العلوم في المتعارف، وإضافة النفس إلى اسمِ الجلالة هنا بمعنى العلم الذي لم يطَّلِع عليه غيره؛ أي: ولا أعلم ما تعلمه؛ أي: مما انفردت بعمله، وقد حسَّنه هنا المشاكلة كما أشار إليه في الكشاف"(68).

5- النفس بمعنى قُوى الخير والشر في الإنسان: النفس بمعنى قوى الخير والشر لها صفات وخصائص كثيرة؛ منها: القدرة على إدراك الخير والشر، والتمييز بينهما، والاستعداد لهما؛ قال تعالى: ﴿**وَنَفس وَمَا سَوَّىٰهَا فَأَلهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقوَىٰهَا**﴾ [الشمس:7-8]، وقال سبحانه: ﴿**وَهَدَينَٰهُ ٱلنَّجدَينِ** ﴾[البلد:10]؛ أي: بيَّنا له الطريقين، طريق الخير وطريق الشر، وهناك إلى جانب الاستعدادات الفطرية الكامنة قوةٌ واعية مدركة موجهة في ذات الإنسان، فمن استخدم هذه القوة في الخير وغلَّبها على الشر، فقد أفلح، ومَن

(66) تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (302/3).

(67) جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير1373هـ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة: دار هجرة، ط1، 1373هـ (233/1)، (567/3)، (109/17). "بتصرف"

(68) التحرير والتنوير، "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد"؛ المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (7/ 115).

ISSN : 2410-1818

أظلم هذه القوة وجناها وأضعفها، فقد خاب؛ قال تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: 9-10].

ثانيا: النفس في السنة النبوية:

وجاءت لفظة "النفس" في السنة النبوية بمعانٍ متعددة بحسب السياق، فقد تُطلق على الذات، وتُراد بها أحيانًا العقل، وقد تأتي بمعنى الأخ، كما يُراد بها أيضًا العبد المملوك، مما يدل على غنى هذا اللفظ دلاليًا وتنوع استخداماته في النصوص الشرعية(69).

1- الذات: جاءت "النفس" في السنة بمعنى الذات أو الشخص، ومن ذلك ما رواه النبي -ﷺ- بقوله: "لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة(70)، وعن عبد الله بن عمرو قال: جاء حمزة بن عبد المطلب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله اجعلني على شيء أعيش به فقال رسول الله -ﷺ- " يا حمزة نفس تحييها أحب إليك أم نفس تميتها؟ " قال: بل نفس أحببها، قال: " عليك بنفسك " (71).

2- بمعنى المملوك: جاءت "النفس" في السنة أيضًا بمعنى العبد المملوك، كما في حديث عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قامَ فِينَا رَسولُ اللَّهِ -ﷺ- ذاتَ يَومٍ، فذَكَرَ الغُلُولَ، فعَظَّمَهُ وَعَظَّمَ أَمْرَهُ، ثُمَّ

(69) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي عن كتب السنة وعن مسند الدارمي وموطأ مالك ومسند أحمد، أعدّه: المستشرق الهولندي أ. ي. ف. ف. وستنفلد (وتستك)، إشراف: أرنولد فان ليوفن، بيروت: دار الفكر، ط1، 1403هـ - 1983م، مادة: "نفس"(6/ 507).

(70) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب القيام للجنازة تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ،(116/3) (1312)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجنائز، باب القيام للجنازة. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (58/3) (961).

(71) رواه المنذري في الترغيب والترهيب وقال: "رواه أحمد، ورواته ثقات إلا ابن لهيعة". الترغيب والترهيب، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، (3/ 159،)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد، وقال: رواه أحمد، وفيه ابن لهيعة، وحديثه حسن، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، القاهرة: مكتبة القدسي، (159/3).

قلت: ذكر المنذري أن رواه أحمد، ورواته ثقات إلا ابن لهيعة، بينما قال الهيثمي :فيه ابن لهيعة، وحديثه حسن، وفيه ضعف، وبقية رجاله ثقات، وهذا يشير إلى أن الحديث حسن لغيره باعتبارات بعض أهل العلم، لكنه لا يخلو من ضعف يسير بسبب ابن لهيعة، المعروف باختلاطه وعدم الضبط إلا عند من روى عنه قبل احتراق كتبه كعبد الله بن وهب وعمرو بن الحارث.

ISSN : 2410-1818

قالَ: "يَجِيءُ أَحَدُكُمْ يَومَ القِيامَةِ علَى رَقَبَتِهِ نَفْسٌ لها صِيَاحٌ، يَقُولُ: يا رَسُولَ اللَّهِ، أَغِثْنِي، فأقولُ: لا أَمْلِكُ لَكَ شيئًا، قدْ بَلَّغْتُكَ"(72)(يعني المملوك).

2- مطلق الإنسان: عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله -ﷺ-: " لا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا، إلَّا كانَ علَى ابْنِ آدَمَ الأوَّلِ كِفْلٌ مِن دَمِهَا، لأنَّهُ أوَّلُ مَن سَنَّ القَتْلَ "(73).

وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: " كان سَهْلُ بنُ حُنَيْفٍ، وقَيْسُ بنُ سَعْدٍ قاعِدَيْنِ بالقادِسِيَّةِ، فَمَرُّوا عليهما بجِنازَةٍ، فَقاما، فَقِيلَ لهما: إنَّها مِن أَهْلِ الأرْضِ، أي: مِن أَهْلِ الذِّمَّةِ، فَقالا: إنَّ النَّبيَّ -ﷺ- مَرَّتْ به جِنازَةٌ، فَقامَ، فَقِيلَ له: إنَّها جِنازَةُ يَهُودِيٍّ، فَقالَ: أليستْ نَفْسًا؟ "(74).

صفات النفس في القرآن الكريم والسنة:

إن الله -سبحانه وتعالى- خلق الإنسان وهو أعلم به وهو خير وأصدق من نتعرف منه على صفات النفوس عامة ونفس الكافر ونفس المؤمن خاصة، ويخبرنا تعالى عن علمه وإحاطته بالنفس الإنسانية بقوله: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ** ﴾[ق:16]، ولقد حدثنا القرآن الكريم عن عدة نوعيات من النفوس، ويقال أن النفوس ثلاثة أنواع، وهي: (النفس الأمارة بالسوء، والنفس اللوامة، والنفس المطمئنة)، واختلف الناس: هل النفس واحدة، وهذه أوصاف لها، أم للعبد ثلاثة أنفس، فالأول: قول الفقهاء، وجمهور المفسرين، والثاني قول كثير من أهل التصوف المتفلسفة **(75)**.

1-النفس الأمارة: النفس الأمارة التي تأمر صاحبها بالفواحش والمساوىء ويدل عليها قوله تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ﴾ [يوسف:18]، وقوله تعالى: ﴿ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [يوسف:53]، فهي نفس توسوس لصاحبها فعل الأعمال القبيحة من غير خشية من العواقب ومن غير خوف أو حياء، ويشير ابن القيم: وأما النفس الأمارة فهي

(72) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، كتاب الإمارة، باب "تحريم الغلول"، (101/3) (1831).

(73) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، (162/4) (3471).

(74) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب القيام للجنازة (116/3)، رقم الحديث: 1312، صحيح مسلم كتاب الجنائز، باب القيام للجنازة، (58/3)، رقم الحديث: (961).

(75) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، القاهرة: مطبعة السعادة، (75/1).

ISSN : 2410-1818

المذمومة فإنها التي تأمر بكل سوء وهذا من طبيعتها إلا ما وفقها الله وثبتها وأعانها فما تخلص أحد من شر نفسه إلا بتوفيق الله له كما قال تعالى حاكيا عن امرأة العزيز وله ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [يوسف 53] وقال تعالى ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: 21] وقال تعالى لأكرم خلقه عليه وأحبهم إليه ﴿وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا﴾ [الإسراء 74]، ولهذا، كان النبي -ﷺ- يعلم أصحابه الاستعاذة من شرور النفس، كما في خطبة الحاجة المشهورة: "ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا"، فإن الشر متولد من النفس، وهي منشأ كل انحراف، ولا ينجو منها إلا من وفقه الله برحمته وتثبيته" (76).

2-**النفس اللوامة:** النفس اللوامة وهي النفس التي تلوم صاحبها وتؤنبه وتعاتبه وتلح عليه بالرجوع عن الخطأ إذا وقع فيه نتيجة الغفلة وقلة الوعي وتحثه للتكفير عن المعصية، وقد أقسم بها الله -سبحانه وتعالى- بقوله: ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ* وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة:2-3]، فهذه النفس تكون رقيقة مرهفة تندم أشد الندم على التقصير والخطأ، تلوم صاحبها على الخير والشر وتندم على ما فات(77)، يقول ابن القيم -رحمه الله-: " وأما النفس اللوامة وهي التي أقسم بها سبحانه في قوله ولا أقسم بالنفس اللوامة، فاختلف فيها فقالت طائفة: هي التي لا تثبت على حال واحدة اخذوا اللفظة من التلوم وهو التردد فهي كثيرة التقلب والتلون وهي من أعظم آيات الله فإنها مخلوق من مخلوقاته تتقلب وتتلون في الساعة الواحدة فضلا عن اليوم والشهر والعام والعمر ألوانا متلونة فتذكر وتغفل وتقبل وتعرض وتلطف وتكشف وتنيب وتجفو وتحب وتبغض وتفرح وتحزن وترضى وتغضب وتطع وتنقى وتفجر إلى أضعاف أضعاف ذلك من حالاتها وتلونها فهي تتلون كل وقت ألوانا كثيرة فهذا قول، وقالت طائفة اللفظة مأخوذة من اللوم ثم اختلفوا فقالت فرقة هي نفس المؤمن وهذا من صفاتها المجردة قال الحسن البصري أن المؤمن لا تراه إلا يلوم نفسه دائما يقول ما أردت بهذا لم فعلت هذا كان غير هذا أولى أو نحو هذا من الكلام، وقال غيره هي نفس المؤمن توقعه في الذنب ثم تلومه عليه فهذا اللوم من الإيمان بخلاف الشقي فإنه لا يلوم نفسه على ذنب، بل يلومها وتلومه على فواته، وقالت طائفة، بل هذا اللوم للنوعين فإن كل أحد يلوم نفسه برا كان أو فاجرا فالسعيد يلومها على ارتكاب معصية الله وترك طاعته والشقي لا يلومها إلا على قوات حظها وهواها"(78).

(76)إعلام الموقعين، ابن القيم، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بتصرف (3/ 195-196).

(77) تفسير جامع البيان: الطبري، (50/24).

(78) الروح: ابن القيم،(٢٢٥).

ISSN : 2410-1818

3- النفس المطمئنة: النفس المطمئنة وهي النفس الراقية السامية التي ذاقت حلاوة الإيمان واطمأنت به وخشعت لربها وارتاحت لذكره، والنفس المطمئنة من الطمن فتح ثم سكون كالمطمئن وجمعها طمون واطمان إلى كذا واطمئنانا وطمأنينة وهو مطمئن أي وهو ساكن[79] ويقول صاحب المعجم الوجيز: "سكنه وهدأ من روعه، أطمان: سكن و هدأ. والطمأنينة من الاطمئنان وهو الثقة وعدم القلق"[80]، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾[الرعد:28]، قوله تعالى: ﴿وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ المقصود أنها تستقر وتسكن بذكر الله عز وجل وكلامه المعجز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولا تميل النفوس إلى أمور الدنيا وشهواتها[81].

وفي الأخرة فازت برضا الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ ٢٨ فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي ٢٩ وَٱدۡخُلِي جَنَّتِي ٣٠ ﴾ [الفجر: 27- 30]، قال الطبري:" يعني بالمطمئنة التي اطمأنت إلى وعد الله الذي وعد أهل الإيمان به في الدنيا ، من الكرامة في الآخرة، فصدقت بذلك"[82]، فالمقصود بالنفس المطمئنة أنها النفس التي آمنت بوعد الله واطمأنت إليه، فثبتت على الإيمان والطاعة. وهي مطمئنة بربها، راضية بقضائه، متوكلة عليه، لا تلتفت لغيره حبًا ولا خوفًا ولا رجاءً. وسُمّيت "مطمئنة" لأنها سكنت إلى الله ورضيت به ربًا ومعبودًا.

وتسمى مطمئنة باعتبار طمأنينتها إلى ربها بعبوديته ومحبته والإنابة إليه والتوكل عليه والرضا به والسكون إليه فإن سمة محبته وخوفه ورجائه منها قطع النظر عن محبة غيره وخوفه ورجائه، فيستغني بمحبته عن حب ما سواه وبذكره عن ذكر ما سواه وبالشوق إليه وإلى لقائه عن الشوق إلى ما سواه فالطمأنينة إلى الله سبحانه حقيقة ترد منه سبحانه على قلب عبده تجمعه عليه وترد قلبه الشارد إليه حتى كأنه جالس بين يديه يسمع به ويبصر به ويتحرك به ويبطش به فتسري تلك الطمأنينة في نفسه وقلبه ومفاصله وقواه الظاهرة والباطنة تجذب روحه إلى الله ويلين جلده وقلبه ومفاصله إلى خدمته والتقرب إليه ولا يمكن حصول الطمأنينة الحقيقية إلا بالله وبذكره وهو كلامه الذي أنزله على رسوله كما قال تعالى ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28]، فإن طمأنينة القلب سكونه واستقراره بزوال القلق والانزعاج والاضطراب عنه وهذا لا يتأتى بشيء سوى

(79) القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت: مؤسسة الرسالة، (4/ 247).

(80) المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، القاهرة: ط مجمع اللغة العربية، (ص395).

(81) التفسير الكبير: الفخر الرازي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ط/دار إحياء التراث العربي بيروت، (19/48–49).

(82) تفسير جامع البيان ابن جرير الطبري، (24/ 344).

ISSN : 2410-1818

اللّه تعالى وذكره البتة وأما ما عداه فالطمأنينة إليه غرور والثقة به عجز قضى اللّه سبحانه وتعالى قضاء لا مرد له أن من اطمأن إلى شيء سواه أتاه القلق(83).

الفرق بين الروح والنفس

اختلف السلف في الفرق بين النفس والروح: فذهب كثير من العلماء إلى أنهما شيء واحد، وهو اختيار ابن القيم في كتاب الروح، حيث قال: "الصواب أن النفس تطلق على الروح وعلى الجسد مجتمعين، وتطلق على الروح مفردة، وعلى الجسد مفردًا"(84)، وقال شارح الطحاوية: "الروح غير النفس عند التفصيل، ومتفقتان عند الإطلاق"(85)، فالنفس أعم من جهة معناها إذ تطلق ويراد بها الذات أو الروح أو الشخص كما في نصوص الوحي، والروح تطلق على ما به حياة البدن خاصة.

قال ابن حزم:" النفس هي جوهر الإنسان الذي به يتميز عن غيره، والروح هي القوة المحركة التي تحيي البدن، وتُعطيه الحياة والقدرة على الإدراك والعمل"(86)، وقال القرطبي في تفسيره:

"النفس هي الذات التي بها الإنسان، والروح هي الحياة التي تحيي البدن، وهي قوة تحرك البدن وتجعله حيًّا"(87)

وكلاهما مخلوق للّه، كما قال تعالى في خلق آدم -عليه السلام-: (ونفخنا فيه من روحنا)، أي: مخلوقة من روح اللّه عزّ وجلّ وليس المعنى أن روح اللّه متحدة أو حالة بالمخلوق ووجودهما واحد تعالى اللّه عن ذلك.

وهذا التمييز مهم لفهم النصوص الشرعية التي تتحدث عن النفس والروح، ومكانة كل منهما في حياة الإنسان وبعد موته، وهو موافق لنصوص الشريعة الواضحة.

(83) الروح: ابن القيم، (220).

(84) الروح: ابن القيم (ص45).

(85) شرح الطحاوية لابن أبي العز، تحقيق: عبد الله الحداد، دار الفكر، الطبعة الأولى 1414هـ، (54/1).

(86) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم(87/1).

(87) تفسير القرطبي (35/1).

ISSN : 2410-1818

مصير النفس بعد الموت في ضوء الكتاب والسنة:

1. عند الوفاة: قال تعالى: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر: 42]، وتُقبض روح المؤمن برفق، وتُبشر برضوان الله، بخلاف روح الكافر التي تُنتزع انتزاعًا شديدًا، وثبت بأسانيد صحيحة: "إنَّ الإنسانَ إذا قُبضَت روحُهُ فتقولُ الملائِكةُ اخرُجي أيَّتُها النَّفسُ الطَّيِّبةُ كانت في الجسدِ الطَّيِّبِ اخرُجي راضيةً مرضيًّا عنْكِ. ويقالُ اخرُجي أيَّتُها النَّفسُ الخبيثةُ كانت في الجسدِ الخبيثِ اخرجي ساخطةً مسخوطًا عليْكِ" (88)، وعن البراء بن عازب -ﷺ- الطويل قال: "كنَّا في جنازةٍ في بقيعِ الغرقدِ، فأتانا النبيُّ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ، فقعدَ وقعدنا حولَه، وكأنَّ على رؤوسِنا الطيرُ، وهو يلحدُ له، فقال: "أعوذُ باللَّهِ من عذابِ القبرِ" ثلاثَ مراتٍ، ثم قال: "إنَّ العبدَ المؤمنَ إذا كان في إقبالٍ من الآخرةِ وانقطاعٍ من الدنيا، نزلت إليه ملائكةٌ من السماءِ، كأنَّ على وجوهِهم الشمسُ، معهم كفنٌ من أكفانِ الجنةِ، وحنوطٌ من حنوطِ الجنةِ، فيجلسون منه مدَّ البصرِ، ثم يجيءُ ملكُ الموتِ حتى يجلسَ عندَ رأسِه، فيقولُ: يا أيتها النفسُ الطيبةُ، اخرجي إلى مغفرةٍ من اللَّهِ ورضوانٍ، فتخرجُ تسيلُ كما تسيلُ القطرةُ من في السقاءِ، فيأخذُها، فإذا أخذَها لم يدعوها في يده طرفةَ عينٍ، حتى يأخذَها، فيجعلَها في ذلك الكفنِ، وفي ذلك الحنوطِ، ويخرجُ منها كأطيبِ نفحةِ مسكٍ وُجدت على وجهِ الأرضِ، فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملأٍ من الملائكةِ إلا قالوا: ما هذه الروحُ الطيبةُ؟ فيقولون: فلانُ بنُ فلانٍ، بأحسنِ أسمائِه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا، حتى ينتهوا بها إلى السماءِ الدنيا، فيستفتحون له، فيفتحُ لهم، فيشيعُه من كلِّ سماءٍ مقربوها إلى السماءِ التي تليها، حتى ينتهي بها إلى السماءِ السابعةِ، فيقولُ اللَّهُ عزَّ وجلَّ: اكتبوا كتابَ عبدِي في عليين، وأعيدوه إلى الأرضِ، فإني منها خلقتُهم، وفيها أعيدُهم، ومنها أخرجُهم تارةً أخرى، فتعادُ روحُه في جسدِه، فيأتيه ملكانِ فيجلسانِه، فيقولانِ له: من ربُّك؟ فيقولُ: ربي اللَّهُ، فيقولانِ له: ما دينُك؟ فيقولُ: ديني الإسلامُ، فيقولانِ له: ما هذا الرجلُ الذي بعث فيكم؟ فيقولُ: هو رسولُ اللَّهِ، فيقولانِ له: ما علمُك؟ فيقولُ: قرأتُ كتابَ اللَّهِ، فآمنتُ به وصدقتُ، فينادي منادٍ من السماءِ: أن صدق عبدِي، فأفرشوه من الجنةِ، وافتحوا له بابًا إلى الجنةِ، فيأتيه من روحِها وطيبِها، ويفسحُ له في قبرِه مدَّ بصرِه، ويأتيه رجلٌ حسنُ الوجهِ، حسنُ الثيابِ، طيبُ الريحِ، فيقولُ: أبشرْ بالذي يسرك، هذا يومُك الذي كنت توعدُ، فيقولُ له: من أنت؟ فوجهُك الوجهُ الذي يجيءُ بالخيرِ، فيقولُ: أنا عملُك الصالحُ، فيقولُ: ربِّ أقمِ الساعةَ حتى أرجعَ إلى أهلي ومالي.

وإنَّ العبدَ الكافرَ إذا كان في انقطاعٍ من الدنيا وإقبالٍ من الآخرةِ، نزل إليه من السماءِ ملائكةٌ سودُ الوجوهِ، معهم المسوحُ، فيجلسون منه مدَّ البصرِ، ثم يجيءُ ملكُ الموتِ حتى يجلسَ عندَ رأسِه، فيقولُ: أيتها النفسُ الخبيثةُ، اخرجي إلى سخطٍ من اللَّهِ وغضبٍ، فتتفرقُ في جسدِه، فينتزعُها

(88) الروح: ابن القيم (ص45)0

ISSN : 2410-1818

كما يُنتزعُ السفودُ من الصوفِ المبلولِ، فيأخذُها، فإذا أخذَها لم يدعوها في يده طرفةَ عينٍ، حتى يجعلَها في تلك المسوحِ، ويخرجُ منها كأنتنِ ريحٍ خبيثةٍ وُجدت على وجهِ الأرضِ، فيصعدون بها، فلا يمرون بها على ملأٍ من الملائكةِ إلا قالوا: ما هذه الروحُ الخبيثةُ؟ فيقولون: فلانُ بنُ فلانٍ، بأقبحِ أسمائِه التي كان يُسمى بها في الدنيا، حتى ينتهى بها إلى السماءِ الدنيا، فيستفتحون له، فلا يُفتحُ له، ثم قرأ رسولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم: ﴿**لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ**﴾ [الأعراف: 40]، فيقولُ اللّهُ عزَّ وجلَّ: اكتبوا كتابَه في سجينٍ في الأرضِ السفلى، فتُطرحُ روحُه طرحًا، ثم قرأ: ﴿**وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ**﴾ [الحج: 31]، فتعادُ روحُه في جسدِه، ويأتيه ملكانِ فيجلسانِه، فيقولانِ له: من ربُّك؟ فيقولُ: هاه هاه، لا أدري، فيقولانِ له: ما دينُك؟ فيقولُ: هاه هاه، لا أدري، فيقولانِ له: ما هذا الرجلُ الذي بعث فيكم؟ فيقولُ: هاه هاه، لا أدري، فينادي منادٍ من السماءِ: أن كذب، فأفرشوه من النارِ، وافتحوا له بابًا إلى النارِ، فيأتيه من حرِّها وسمومِها، ويضيقُ عليه قبرُه، حتى تختلفَ أضلاعُه، ويأتيه رجلٌ قبيحُ الوجهِ، قبيحُ الثيابِ، منتنُ الريحِ، فيقولُ: أبشرْ بالذي يسوءُك، هذا يومُك الذي كنت توعدُ، فيقولُ: من أنت؟ فوجهُك الوجهُ الذي يجيءُ بالشرِّ، فيقولُ: أنا عملُك الخبيثُ، فيقولُ: ربِّ لا تُقمِ الساعةَ!"[89].

المطلب الثاني: أثر هذه التصورات في بقية أبواب العقيدة:

تأثير تصورات الإسماعيلية في النفس، القائمة على التأويلات الباطنية والنفي الصريح للبعث والجزاء، لا إن تؤثر فقط على هذا الركن وحده بل تتعداه لتشوه جوهر العقيدة الإسلامية بأكملها، فتخرج عن توحيد الله، والنبوة، والبعث، والعبادة والعدل، وتنتج عقيدة مفرغة من أركان الإيمان التي لا يقوم الإسلام إلا بها، ومن أبرز آثار هذه التصورات ما يلي:

1- الطعن في أسماء الله وصفاته: إن تأويل الإسماعيلية للبعث والمعاد على أنه عودٌ إلى الأصل أو تكمّل معرفي لا جزاء فيه ولا عقاب، يتضمن في طياته نفيًا لصفتَي العدل والحكمة الإلهيتين، إذ إن مقتضى العدل الإلهي أن يُجازى المحسن ويُعاقب المسيء، ومقتضى الحكمة أن لا يُترك الإنسان سُدى، ولا يُشرع له الشرائع ثم لا يكون لها أثر في الآخرة، وقد نفى القرآن هذا المسلك فقال: ﴿**أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ**﴾ [المؤمنون: 115]، ومفهومهم هذا يخالف التصور الإسلامي الذي يُثبت صفات

(89) سنن أبي داود، أبو داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الفكر، كتاب السنة، باب في المسألة في القبر وعذاب القبر، (233/3) (4753)، وأخرجه ابن ماجه في سننه، (1423/2) (4262)باختلاف يسير، أخرجه الإمام أحمد، في مسنده (287/4) (18534)، وصححه محمد ناصر الدين الألباني، في صحيح الجامع الصغير، (1021/2) (1979).

ISSN : 2410-1818

الله عز وجل على وجه يليق به، ومنها عدله، وحكمته، ورحمته، وانتقامه، وجميعها تتجلى في أحكامه في الآخرة[90].

2- إلغاء النبوة والتكليف: بتأويلهم للقيامة على أنها "خروج الإمام السابع" أو "بلوغ النفس مرتبة الكمال"، انتفى لديهم مفهوم النبوة بوصفها بلاغًا عن اليوم الآخر وتفصيلًا لحوادثه، فلم تعد النبوة ضرورة في تصورهم إلا من حيث كونها وسيلة رمزية لنقل المعارف الباطنية. وهو ما يؤدي إلى نسف مفهوم النبوة والرسالة من أساسه، فمذهبهم في النبوات قريب من مذهب الفلاسفة وهو أن النبي عبارة عن شخص فاضت عليه من السابق - بواسطة التالي - قوة قدسية صافية مهيأة لأن تنقش - عند الاتصال بالنفس الكلية - بما فيها من الجزئيات كما قد يتفق ذلك لبعض النفوس الزكية في المنام حتى تشاهد من مجاري الأحوال في المستقبل إما صريحا بعينه أو مدرجا تحت مثال يناسبه مناسبة ما افتقر فيه إلى التعبير إلا أن النبي هو المستعد لذلك في اليقظة فلذلك يدرك النبي الكليات العقلية عن شروق ذلك النور وصفاء القوة النبوية كما ينطبع مثال المحسوسات في القوة الباصرة من العين عند شروق نور الشمس على سطوح الأجرام السفلية، وزعموا أن جبرائيل عبارة عن العقل الفائض عليه ورمز إليه شخص منسجم متركب عن جسم لطيف أو كثيف يناسب المكان حتى ينتقل من علو إلى سفل، وزعموا أن هذه القوة القدسية الفائضة على النبي لا تستكمل في أول حلولها كما لا تستكمل النطفة الحالة في الرحم إلا بعد تسعة أشهر فكذلك هذه القوة كمالها في أن تنتقل من الرسول الناطق إلى الأساس الصامت وهكذا تنتقل إلى أشخاص بعضهم بعد بعض حتى يكمل في السابع"[91]. أما الغاء التكليف ففي معتقدات فرقة الإسماعيلية، يُلغى مفهوم التكليف الشرعي التقليدي المرتبط بالنبوة، لأنهم يرون النبوة حالة روحانية داخلية ترتقي بالنفس إلى مرتبة الكمال، وليست تبليغًا عن الغيب أو تشريعًا خارجيًا. هذا التأويل يؤدي إلى إلغاء التكليف بمعناه الشرعي الظاهر، ويجعل التكليف مرتبطًا بالتحقق الداخلي الروحي لا بالالتزام التشريعي الظاهري. [92] ويوضح إحسان إلهي ظهير ذلك بأن الإسماعيلية نظرا لاعتمادهم على التأويل الباطني للنصوص الدينية، انتهوا إلي إلغاء التكليف الشرعي الظاهري وتحويله إلى تكليف روحي وباطني يرتبط بالمعرفة والكمال الداخلي للنفس، وهذا ينسجم مع تفسيرهم للنبوة والإمامة كحالة روحانية وليس مجرد تبليغ خارجي. ولا ادل على ذلك من صياغته هذا المعنى في كتابه قائلا: "الإسماعيلية يرون أن الشريعة ليست مجرد أحكام ظاهرة، بل هي رموز ينبغي تأويلها للوصول

(90) الفتاوى الكبرى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الرياض: دار العاصمة، (278/4).

(91) ينظر: فضائح الباطنية: الغزالي تحقيق: عبد الرحمن عميرة، بيروت: دار الكتاب العربي، ط2، 1986م (40 – 43).

(92) ينظر: المرجع السابق: (40 – 43).

ISSN : 2410-1818

إلى الحقيقة الباطنية، ولذلك فإن التكليف الظاهري يتلاشى أمام التكليف الداخلي المرتبط ببلوغ النفس مرتبة الكمال الروحي ". (93)

3- تأثير تصوراتهم في مسألة المعاد والبعث: "أنكروا القيامة، والحشر، والنشر، وبدلوا المعاد بمعاني رمزية غامضة"(94).

4- تأثير التصورات النفسية على مسألة التوحيد والألوهية: وقد فصّل الإمام أبو حامد الغزالي الحديث عن معتقدات الإسماعيلية في الإلهيات، وكأنه اطلع على كتبهم بنفسه، فقال: "وقد اتفقت أقاويل نقلة المقالات من غير تردد أنهم قائلون بإلهين قديمين لا أول لوجودهما من حيث الزمان، إلا أن أحدهما علة لوجود الثاني، واسم العلة السابق، واسم المعلول التالي، وأن السابق خلق العالم بواسطة التالي لا بنفسه... وقد يسمى الأول عقلاً، والثاني نفساً..."، ثم أشار إلى محاولاتهم التلبيس على العوام بالاستدلال ببعض الآيات، فقال: "وربما لبّسوا على العوام مستدلين بآيات من القرآن عليه، كقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ [الحجر: 9]، وقوله: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا﴾ [الزخرف: 32]، وزعموا أن هذه إشارة إلى جمع لا يصدر عن واحد...". (95)، ويؤدي هذا التأويل الباطني للنفس إلى تحميل الإنسان صفات إلهية، مما يخالف عقيدة التوحيد"(96).

5- نقض الإيمان بالغيب: لقد كانت الإسماعيلية من أوائل الطوائف التي ا ستبدلت الإيمان بالغيب بالفلسفة والتأويل العقلي، فألغت ما ثبت عن الله في اليوم الآخر، وحصرت النجاة في نيل علوم باطنية. وهذا الم سلك مخالف لأ صل الإيمان بالغيب الذي أثنى الله عليه في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: 3]. فتأويلاتهم أخرجت الن صوص من دلالاتها، وألغت ما فيها من أخبار غيبية، وهو ما يعد تحريفاً للكلم عن موا ضعه، كما بينه الإمام الغزالي في نقده لمعتقدات الباطنية (97).

(93) الإسماعيلية تاريخ وعقائد، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان، الطبعة الأولى 1407هـ/1987م، ص 757.

(94) تهافت الفلاسفة، الغزالي، (ص 132)، الإسماعيلية: دراسة في الفكر والعقيدة، عبد الرحمن عبد الخالق، دار الفكر، 2004، ص 89-92.

(95) أصول الإسماعيلية: سليمان بن عبد الله السلومي – (ص 535).

(96) جامع البيان: الطبري، (4/ 256).

(97) تهافت الفلاسفة: الغزالي، (ص 128)

ISSN : 2410-1818

1- تأثير هذه التصورات على العقيدة في العبادة: "تحولت العبادة عند الإسماعيلية إلى طقوس باطنية لا تعود لطاعة الله ورسوله"(98).

2- تأثيرها على مفهوم العدل الإلهي: "إنكار البعث يجعل العدل الإلهي وهمًا، إذ كيف يُجازى الإنسان بدون حساب"(99).

3- ضرب وحدة الأمة وفتح باب الزندقة: إن تفسير الإسماعيلية للنفس وللجنة والنار والبعث والموت بمعانٍ باطنية لا تمتّ للنصوص الشرعية بصلة، أدى إلى إسقاط كل مشترك عقدي يجمع المسلمين، وفتح الباب للطعن في أصول الدين وإلغاء الحدود بين الإيمان والكفر، والحق والباطل، وقد حذّر العلماء من هذا المسلك، واعتبروه بابًا إلى الزندقة والإلحاد، إذ يجعل لكل طائفة أن تؤول النصوص وفق أهوائها، فإن إنكار البعث والمعاد إنكار لأصل الدين، وهو في الحقيقة كفر يجب فيه القتل، لما في ذلك من فساد العقائد، وفساد الأصول، وفساد الشرائع(100).

المطلب الثالث: نقد التصورات الإسماعيلية ومخالفتها للنصوص الشرعية:

تميزت العقيدة الإسماعيلية بنزعةٍ باطنيةٍ مفرطة، تجلّت في تأويلاتها للنصوص الشرعية تأويلاً يبتعد عن ظاهرها، لا سيما في القضايا الغيبية الكبرى كالبعث والمعاد ومفهوم النفس. وقد أدى هذا المنهج إلى انحرافات عقدية جوهرية، خالفت ما جاء به الكتاب والسنة، وناقضت ما استقر عليه اعتقاد جمهور المسلمين من أهل السنة والجماعة. ويهدف هذا المبحث إلى الكشف عن أبرز تلك الانحرافات، وبيان وجه مخالفتها للنصوص الشرعية، مع تقديم الردود المستندة إلى الوحي المعصوم من الكتاب والسنة، ومن ذلك:

1. مخالفة صريحة لنصوص الوحي:

إن عقيدة البعث والنشور في الإسلام قائمة على الإيمان بالبعث الجسدي والروحي معًا، وقد جاءت بذلك نصوص قطعية، منها: ﴿**وَيَقُولُ الإِنسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا**﴾ [مريم: 44] ﴿ **وَنُفِخَ فِي**

(98) الملل والنحل: الشهرستاني، (2/ 457).

(99) العقيدة الإسلامية: محمد رشيد رضا، دار المنار، 1986، (ص 144).

(100) مجموع الفتاوى: ابن تيمية، (67/12).

ISSN : 2410-1818

الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [يس: 51] وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: 82]

وهذه النصوص تفيد بوضوح الإيمان بالبعث الجسدي، ودخول الجنة والنار على الحقيقة، لا على المجاز.

2. التأويل الباطني:

تعتمد الإسماعيلية على التأويل الباطني للنصوص، وهو منهج يؤدي إلى تعطيل ظاهر النصوص، وطمس المعاني التي أجمع عليها المسلمون. وقد حذر السلف من هذا المسلك، وعدوه من ابتداع الفرق الغالية.

3. تأثر الفكرة بالنزعات الفلسفية:

يتضح في التصور الإسماعيلي تأثر واضح بالفكر الفلسفي اليوناني (وخاصة الأفلاطونية الحديثة)، من حيث مفهوم النفس وعودتها إلى "العقل الفعال" أو "النور"، وهي مفاهيم مستوردة لا أصل لها في الوحي(101).

وقد تصدى أبو حامد الغزالي لتفنيد تأويلات الباطنية - وعلى رأسهم الإسماعيلية - في معتقداتهم الأخروية، مبرزًا ما في تلك التأويلات من مخالفة صريحة لنصوص الوحي، وما تؤدي إليه من إبطال للثواب والعقاب، وهدمٍ لمقومات الإيمان بالغيب، يقول في معرض كشفه لهذه العقائد: "وقد اتفقوا - أي الباطنية - عن آخرهم على إنكار القيامة، وزعموا أن هذا النظام المشاهد في الدنيا من تعاقب الليل والنهار، وتولد الإنسان من النطفة، والنبات من البذر، لا ينصرم أبد الدهر، وأن السموات والأرض لا يتصور انعدام أجسامها، ثم أولوا القيامة بأنها رمز إلى خروج الإمام وقيام قائم الزمان، وهو السابع الناسخ للشرع، المغير للأمر، وربما قال بعضهم: إن للفلك أدوارًا كلية تتبدل فيها أحوال العالم تبدلاً كليًّا بطوفان أو غيره.

وأما المعاد، فأنكروا ما جاءت به الأنبياء من الحشر والنشر للأجساد، ولم يثبتوا الجنة والنار، بل زعموا أن المعاد هو عودة كل شيء إلى أصله؛ فالجسد ينحل ويعود كل جزء منه إلى عنصره، وأما النفس فإن زُكيت بالعبادة وارتقت بالمعرفة المتلقاة من الأئمة، فإنها تعود إلى العالم الروحاني

(101) العواصم من القواصم: أبو بكر بن العربي، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار الجيل، ص 211.

ISSN : 2410-1818

وتسعد باتحادها به، وهو ما يرمزون إليه بالرجوع في قوله تعالى: ﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ [الفجر: 28]، ويجعلون ذلك هو الجنة، ويؤولون قصة آدم على هذا الأساس.

أما النفوس المنكوسة، المغمورة في عالم الطبيعة، والمعرضة عن رشدها المستفاد من الأئمة المعصومين، فإنها - عندهم - تبقى في دائرة التناسخ، تتنقل بين الأجساد، وتتعرض للآلام والأسقام بلا نهاية، وهو ما يفسرونه على أنه العذاب والنار، ويستدلون عليه بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا﴾ [النساء: 56]، فهذا مذهبهم في المعاد، وهو بعينه مذهب الفلاسفة" [(102)].

كما كشف البغدادي عن بعض ما تضمنته رسائل أئمة الإسماعيلية من الطعن في العقائد الإسلامية الكبرى، كالإيمان بالله واليوم الآخر، واعتبارها وسائل للسيطرة على الناس واستعبادهم. ومن ذلك ما نقله عن عبيد الله المهدي - أحد أئمة الإسماعيلية - في رسالة وجّهها إلى أحد دعاته، قال فيها في نهايتها: "إن صاحبهم - يعني محمدًا -ﷺ- حرَّم عليهم الطيبات، وخوَّفهم بغائب لا يُعقل، وهو الإله الذي يزعمونه، وأخبرهم بكون ما لا يُرى أبدًا من البعث من القبور، والحساب، والجنة، والنار، حتى استعبدهم بذلك عاجلًا، وجعلهم له في حياته، ولذريته بعد وفاته خَوَلًا (عبيدًا)، واستباح بذلك أموالهم بقوله: ﴿قُل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إلا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: 23]، فكان أمره معهم نقدًا، وأمرهم معه نسيئة (مؤجلًا)، وقد استعجل منهم بذل أرواحهم وأموالهم على انتظار موعود لا يكون! وهل الجنة إلا هذه الدنيا ونعيمها؟ وهل النار وعذابها إلا ما فيه أصحاب الشرائع من التعب والنَّصَب، والصلاة، والصيام، والجهاد، والحج؟"[(103)].

وهذا النص يكشف بوضوح عن مدى الانحراف في التصور العقدي عند أئمة الإسماعيلية، ونظرتهم للنبوة والشرائع السماوية، إذ يظهر أنهم لم يعتقدوا بحقيقة الإله، ولا بالبعث والنشور، وأنهم يرون الجنة والنار مجرد رموز دنيوية لا أصل لها في الآخرة، فضلًا عن موقفهم العدائي من النبي -ﷺ- والقرآن الكريم.

وقد بيّن الشهرستاني تأويل الإسماعيلية للقيامة الكبرى، وكشف عن ابتعادهم عن المفهوم القرآني والنبوي لها، حيث جعلوها أمرًا رمزيًا متعلقًا بكمال النفس، لا واقعة حقيقية تقع في الآخرة، فقد عبّر عن ذلك بقوله: "إن مرادهم بالقيامة الكبرى: كمال النفس وبلوغها إلى درجة العقل، عن طريق الحركات الفلكية والسنن الشرعية. فإذا بلغت النفس مرتبة العقل بالفعل، كان ذلك إيذانًا بانحلال تراكيب الأفلاك والعناصر والمركبات، وانشقاق السماء، وتناثر الكواكب، وتبدل

(102) فضائح الباطنية، أبو حامد الغزالي، (ص: 44–46).

(103) الفرق بين الفرق: عبد القاهر البغدادي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (ص: 281 – 282).

ISSN : 2410-1818

الأرض... وفي تلك الحال يُحاسب الخلق، ويتميز الخير عن الشر، والمطيع عن العاصي، وتتصل جزئيات الحق بالنفس الكلية، وجزئيات الباطل بالشيطان المضل المبطل. فمن وقت الحركات إلى وقت السكون هو المبدأ، ومن وقت السكون إلى ما لا نهاية له هو الكمال"[104].

ويظهر من هذا التصور الباطني أن الإسماعيلية قد ألغوا المفهوم الحسي والغيبي للقيامة، واستبدلوه بمفاهيم فلسفية تأويلية، تتعلق بتطور النفس واتحادها بمبادئ مجردة، وهو ما يخالف النصوص الشرعية الصريحة في الكتاب والسنة.

وقد تناول ابن تيمية موقف المنكرين للمعاد بشقيه - الروحي والجسدي - مبينًا أن إنكاره يمثل انحرافًا عقديًا جسيمًا، بل كفرًا صريحًا، سواء جاء من المشركين أو من المنتسبين إلى الإسلام من الباطنية وأضرابهم. يقول: "إن طوائف من الكفار والمشركين يُنكرون المعاد بالكلية، فلا يُقرّون لا بمعاد الأرواح ولا الأجساد، وأما المنافقون من هذه الأمة الذين لا يُقرّون بألفاظ القرآن والسنة المشهورة، فإنهم يُحرّفون الكلام عن مواضعه، ويقولون: هذه أمثال ضُربت لفهم المعاد الروحاني. وهؤلاء مثل القرامطة الباطنية، الذين قولهم مؤلّف ممن ضَاهَاهم من كاتب أو متطبب أو متصوف، كأصحاب رسائل إخوان الصفا وغيرهم، أو منافق... فهؤلاء كلهم كفّار يجب قتلهم باتفاق أهل الإيمان، فإن محمدًا -ﷺ- قد بيَّن ذلك بيانًا شافيًا قاطعًا للعذر، وتواتر ذلك عند أمته خاصّها وعامّها. وقد ناظره بعض اليهود في جنس هذه المسألة، وقال: يا محمد، أنت تقول إن أهل الجنة يأكلون ويشربون، ومن يأكل ويشرب لا بدّ له من خلاء! فقال النبي -ﷺ-: (رشح كرشح المسك). ويجب على وليّ الأمر قتل من أنكر ذلك ولو أظهر التصديق بألفاظه، فكيف بمن يُنكر الجميع؟" [105]. وهذا النقل يوضح بجلاء موقف ابن تيمية الحازم تجاه من يُنكر حقيقة البعث، أو يؤوّله على طريقة الفلاسفة والباطنية، ويرى أن ذلك مروق من الدين، لما فيه من ردّ للمتواتر من النصوص، وإنكار لما علم من الدين بالضرورة.

لقد اعتمد الإسماعيلية منهج التأويل الرمزي في القضايا الغيبية الكبرى، مما أدى إلى إنكارهم لحقيقة اليوم الآخر، ومفارقَتهم لما عليه أهل الإسلام من الإيمان بالحشر والنشر والبعث والجنة والنار.

وقد تطرّق الملطي إلى معتقد الإسماعيلية في مسائل اليوم الآخر، وبيَّن انحرافهم في هذه القضايا الغيبية الكبرى، حيث قال في سياق عرضه لتأويلاتهم: "زعموا أنه لا جنة ولا نار، ولا بعث ولا نشور، وأن من مات بلي جسده، ولحقت روحه بالنور الذي تولد منه، حتى يرجع كما كان. وزعموا

(104) الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، (194/1).

(105) مجموع الفتاوى: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، (4/ 314 - 315).

ISSN : 2410-1818

أن كل ما ذكره الله -عز وجل- في كتابه من جنة ونار وحساب وميزان وعذاب ونعيم، فإنما هو في الحياة الدنيا فقط، من الأبدان الصحيحة، والألوان الحسنة، والطعام اللذيذ، والروائح الطيبة، والأشياء المبهجة التي تنعم فيها النفوس. وأما العذاب، فهو الأمراض، والفقر، والآلام، والأنصاب، وما تتأذى به النفوس. وهذا عندهم هو الثواب والعقاب على الأعمال"[106]. ويُلاحظ من خلال هذا أن الإسماعيلية يُفرغون النصوص الشرعية من محتواها الغيبي، ويردّونها إلى تفسيرات مادية دنيوية، تُنكر البعث الحقيقي والحساب الأخروي، وتُحوّل الجنة والنار إلى رموز للتنعيم والتألم في الدنيا فقط، وهو ما يُعد مخالفة صريحة لعقيدة الإسلام التي وردت في نصوص الوحي المتواترة.

تُعدّ النصوص المنقولة عن مصادر الإسماعيلية الأصلية، سواء تلك التي ألفها أئمتهم ودعاتهم، أو التي كشف عنها علماء المسلمين المتتبعون لأسرارهم، دليلاً واضحًا وصورة جليّة لمعتقدهم في القيامة والمعاد وسائر أمور اليوم الآخر، وتمتاز هذه المصادر بكونها ملزمة لمعتنقي هذا المذهب، إذ تُعبّر عن رؤيتهم العقدية من داخل بنيتهم الفكرية، وتُؤكدها شهادات العلماء الذين اطّلعوا على نصوصهم وتعمّقوا في تحليلها.

ومن خلال دراسة هذه النصوص مجتمعة، يُمكن استخلاص **تصور الإسماعيلية في مسائل المعاد**، على النحو التالي:

أولًا: التأويل الباطني: انطلق الإسماعيلية في بناء تصورهم عن اليوم الآخر من أصل باطني رئيس، وهو القول بوجود "ظاهر" و"باطن" في النصوص الشرعية. فاعتبروا أن كل ما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية من أمور الموت، وعذاب القبر، والبعث، والحساب، والجنة والنار، إنما يحمل معاني رمزية باطنية تختلف كليًا عن المفهوم الظاهري الذي يعتقد به جمهور المسلمين.

ثانيًا: القائم السابع: ويُعدّ مبدأ "القائم السابع" من أعمدة معتقدهم الأخروي، إذ يزعمون أن ظهوره هو القيامة الكبرى، وأنه عند خروجه تبدأ مراحل الحساب والجزاء وتنهار الأفلاك، وتُنسخ الشرائع. ومن خلال هذا التصور، ألغوا المعنى المتعارف عليه للقيامة، واعتبروها رمزًا للانتقال المعرفي وبلوغ "درجة العلم" قالوا: ولما اشتاقت النفس إلى كمال العقل احتاجت إلى حركة من النقص إلى الكمال واحتاجت الحركة إلى آلة الحركة فحدثت الأفلاك السماوية وتحركت حركة دورية بتدبير النفس وحدث الطبائع البسيطة بعدها وتحركت حركة استقامة بتدبير النفس أيضا فتركبت المركبات من المعادن والنبات والحيوان والإنسان واتصلت النفوس الجزئية بالأبدان وكان نوع الإنسان متميزا عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص لفيض تلك الأنوار وكان عالمه في مقابلة العالم كله وفي العالم العلوي

(106) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع: أبو الحسين محمد بن أحمد الملطي، (ص20 – 21)0

ISSN : 2410-1818

عقل ونفس كلي فوجب أن يكون في هذا العالم عقل مشخص هو كل وحكمه حكم الشخص الكامل البالغ ويسمونه الناطق وهو النبي ونفس مشخصة وهو كل أيضا وحكمه حكم الطفل لناقص المتوجه إلى الكمال أو حكم النطفة المتوجة إلى التمام أو حكم الأنثى المزدوجة بالذكر ويسمونه الأساس وهو الوصي، قالوا: وكما تحركت الأفلاك والبائع بتحريك النفس والعقل كذلك تحركت النفوس والأشخاص بالشرائع بتحريك النبي والوصي في كل زمان دائرا على سبعة حتى ينتهي إلى الدور الأخير ويدخل زمان القيامة وترتفع التكاليف وتضمحل السنن والشرائع وإنما هذه الحركات الفلكية والسنن الشرعية لتبلغ النفس إلى حال كمالها وكمالها بلوغها إلى درجة العقل واتحادها به ووصولها إلى مرتبته فعلا وذلك هو القيامة الكبرى" (107).

ثالثًا: تأويل البعث والموت: يرى الإسماعيلية: أن "البعث" ليس إحياءً للأجساد كما هو مقرر في نصوص الشريعة، بل هو انتقال باطني لمرتبة من المعرفة يصل إليها المستجيب، ويُبعث له فيها من "العلوم والمعارف" ما يجعله في "عالم آخر". أما الموت، فليس إلا انتقالًا للتصور الموجود في الإنسان؛ فإن كان على معتقدهم، صعد إلى "هياكل نورانية" واتحد بالعقول المدبرة، وإن خالفهم، بقي في جسده، وفارقته فقط تصوراته الفاسدة - على حد زعمهم.

رابعًا: الجنة والنار: أولوا الجنة بأنها رمزية إلى "العلوم الباطنية" التي يمنحها الأئمة والنطقاء لخواص أتباعهم، ولا ينالها إلا من أُذن له بالدخول إليها. وأما النار، فهي - في زعمهم - الشرائع الظاهرة التي يُمارسها عامة المسلمين، وما فيها من تكاليف كالصلاة والصيام والجهاد هو عندهم صورة العذاب، وليس هناك ثواب أو عقاب بعد الموت.

إن هذا المنهج التأويلي الباطني، لا يُعد فقط تأويلًا مرفوضًا، بل هو في حقيقته ردٌّ صريح للنصوص الشرعية القطعية في ركن من أركان الإيمان المتفق عليه بين المسلمين، وهو الإيمان باليوم الآخر، وقد قرر علماء الإسلام أن من أنكر نصًا واحدًا من نصوص القرآن الكريم أو السنة النبوية الثابتة في العقائد الغيبية، فقد كفر، لأنه أنكر ما جاء عن الله تعالى وعن رسوله -ﷺ-، فكيف بمن ردّ عشرات النصوص الصريحة التي تثبت البعث، والنشور، والحساب، والجنة، والنار؟! (108).

ومن أبرز الأحكام المتعلقة بهذا الباب ما ورد في فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - كما في مجموع الفتاوى، حيث سُئل عن حكم الإسلام في الفرق الباطنية، وعن كيفية التعامل مع

(107) الملل والنحل: الشهرستاني (1/ 193 - 194).

(108) أصول الإسماعيلية: سليمان بن عبد الله السلومي، (ص: 629).

(2) مجموع الفتاوى: ابن تيمية (35/ 129 - 130).

ISSN : 2410-1818

أتباع هذه الطوائف، فأجاب بجواب مفصل ومطول، نقتصر منه هنا على ما يتعلق بطائفة الإسماعيلية، إذ بيّن فيه انحرافهم العقدي، وخروجهم عن جماعة المسلمين، ووجوب التحذير منهم وبيان ضلالهم لما اشتملت عليه أقوالهم من كفر وزندقة، وردٍّ لأصول الدين القطعية، لا سيما ما يتعلق بالإيمان بالله واليوم الآخر، يقول: "إن جمهور المصنفين من المتقدمين والمتأخرين ذكروا بطلان نسبهم حتى صنف العلماء في كشف أسرارهم وهتك أستارهم ومن ذلك القاضي أبو بكر الباقلاني ألف كتابه المشهور في كشف أسرارهم وهتك أستارهم وذكر أنهم من ذرية المجوس وذكر من مذاهبهم ما بين فيه أن مذاهبهم شر من مذاهب اليهود والنصارى بل ومن مذاهب الغالية الذين يدعون ألوهية على أو نبوته فهم أكفر من هؤلاء وكذلك القاضي أبو يعلى في كتابه (المعتمد) ذكر فصلا طويلا في شرح زندقتهم وكفرهم وكذلك أبو حامد الغزالي ذكر في كتابه الذي سماه (فضائل المستظهرية وفضائح الباطنية) بأن ظاهر مذهبهم الرفض وباطنه الكفر الحض وكذلك القاضي عبد الجبار بن أحمد وأمثاله من المعتزلة المتشيعة يجعلون هؤلاء - أي الإسماعيلية - من أكابر المنافقين الزنادقة فهذه مقالة المعتزلة في حقهم فكيف تكون مقالة أهل السنة والجماعة والرافضة الإمامية - مع أنهم من أجهل الخلق وأنهم ليس لهم عقل ولا نقل ولا دين صحيح ولا دنيا متصورة - يعلمون أن مقالة هؤلاء مقالة الزنادقة المنافقين ويعلمون أن مقالة هؤلاء الباطنية شر من مقالة الغالية الذين يعتقدون ألوهية علي رضي الله عنه" (109) فهو -رحمه الله- يؤكد بطلان مذهبهم وبعده عن منهج الإسلام وجنوحه للعقائد الفاسدة كالمجوس واليهود والنصارى بل هم أشر منهم وأفسد في المعتقد.

ثم يضيف قائلا: "إن علماء الأمة المأمونون علما ودينا يقدحون في نسبهم ودينهم لا يذمونهم بالرفض والتشيع فإن لهم في هذا شركاء كثيرين بل يجعلونهم من القرامطة الباطنية الذين منهم الإسماعيلية والنصيرية ومن جنسهم الخرمية المحمرة وأمثالهم من الكفار المنافقين الذين كانوا يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر ولا ريب أن اتباع هؤلاء باطل وقد وصف العلماء أئمة هذا القول بأنهم الذين ابتدعوه ووضعوه وذكروا ما بنوا عليه مذاهبهم وأنهم أخذوا بعض قول المجوس وبعض قول الفلاسفة فوضعوا لهم السابق والتالي والأساس والحجج والدعاوى وأمثال ذلك من المراتب التي آخرها البلاغ الأكبر والناموس الأعظم وإذا كان كذلك فمن شهد لهم بصحة نسب أو إيمان فأقل ما في شهادته أنه شاهد بلا علم قاف ما ليس له به علم وذلك حرام باتفاق الأمة بل ما ظهر عنهم من الزندقة والنفاق ومعاداة ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم دليل على بطلان نسبهم الفاطمي... وهنا يؤكد فساد

ISSN : 2410-1818

المعتقد وقيام العلماء بالرد عليهم وبيان ابتداعهم في أقوالهم وعدم استنادها على حجة قوية، ومن هنا يظهر أنه ليس على إيمانهم حجة أو دليل." (110)

ثم يقول: "إن هؤلاء أكفر من اليهود والنصارى وأن ما نقل عنهم وفي رسائلهم الخاصة مخالفة للملل الثلاث دين الإسلام ودين النصارى ودين اليهود فهؤلاء خارجون عن الملل الثلاث، وبالجملة فعلم الباطن الذي يدعون مضمونه الكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر بل هو جامع لكل كفر لكنهم فيه على درجات فليسوا مستوين في الكفر إذ هو عندهم سبع طبقات كل طبقة يخاطبون بها طوائف من الناس بحسب بعدهم من الدين وقربهم منه... ثم يبين ابن تيمية رحمه الله آثار كفرهم في البلاد التي حكموها بقوله: ولأجل ما كان أئمة الإسماعيلية عليه من الزندقة والبدعة بقيت البلاد المصرية مدة دولتهم حوالي مائتي سنة قد انطفأ نور الإسلام والإيمان حتى قامت فيها العلماء: إنها كانت دار ردة ونفاق كدار مسيلمة الكذاب"(111).

ومن علماء أهل السنة والجماعة الذين بينوا حال الإسماعيلية وحكموا عليها الإمام ابن القيم -رحمه الله- يقول: "ومن أشر طوائف المجوس الذين لا يقرون بصانع ولا معاد ولا نبوة ولا حلال ولا حرام الخرمية أصحاب بابك الخرمي وعلى مذهبهم طوائف القرامطة والإسماعيلية والنصيرية والدرزية وسائر العبيدية الذين يسمون أنفسهم الفاطمية وهم من أكفر الكفار فكل هؤلاء يجمعهم هذا المذهب ويتفاوتون في التفصيل فالمجوس شيوخ هؤلاء كلهم وأئمتهم وقدوتهم وإن كان المجوس قد يتقيدون بأصل دينهم وشرائعهم وهؤلاء لا يتقيدون بدين من ديانات العالم ولا بشريعة من الشرائع"(112).

(110)مجموع الفتاوى: ابن تيمية (35/ 133 – 134).

(111) المرجع السابق (35/ 139).

(112) إغاثة اللهفان: ابن القيم (2/ 247 – 249).

ISSN : 2410-1818

الخاتمة:

وتضمنت أهم النتائج والتوصيات:

أولًا: النتائج:

1 -الإسماعيلية فرقة باطنية ذات جذور فلسفية، تقوم عقيدتها على تأويلات رمزية، وتُظهر نظرة روحانية للنفس والمعاد، تجعل من الإمام المعصوم محور النجاة والعودة إلى النور.

2- اعتمدت الإسماعيلية في تفسير النفس والمعاد على التأويل الباطني، مما أدى إلى إنكار البعث الجسماني والحساب والجنة والنار، واستبدالها بمعانٍ رمزية عقلية، تُخالف نصوص الوحي ومفاهيم الغيب.

3- ظهر تأثير فلسفة الفيض والعقل الكلي في تصوراتهم، فادّعوا وجود وسائط في الخلق، وألغوا مسؤولية الإنسان الأخلاقية، مما يناقض مقاصد الشريعة ويؤدي إلى فوضى فكرية وسلوكية.

4- مفهوم النفس عندهم لا ينفصل عن تصورهم للنجاة، فهو تصور فلسفي معرفي بعيد عن المفاهيم الحسية، ويُفضي إلى هرمية عقدية لا تقبل بالمشترك الديني العام.

5- التصورات الإسماعيلية للآخرة ليست مسألة جزئية، بل انحراف جذري طعن في أصول الدين كصفات الله، والنبوة، واليوم الآخر، وحوّل الدين إلى منظومة باطنية مغلقة.

6- الفكر الإسماعيلي أنتج تصورًا نخبويًا لا يعرف النجاة إلا عبر الإمام، وبهذا خالف عموم الخطاب الإلهي، وقد تصدى العلماء لهذا الفكر واعتبروه هدمًا لأصول الإسلام.

7- أكد منهج أهل السنة أن النفس جوهر الإنسان ومحلّ التكليف، تمر بمراحل بعد الموت تبدأ بالبرزخ وتنتهي بالخلود، مما يرسخ الإيمان بالغيب ويؤصله في ضوء الوحي..

ISSN : 2410-1818

ثانيًا: التوصيات:

1 - ضرورة الرجوع إلى ظواهر نصوص الكتاب والسنة، وعدم التورط في التأويلات الباطنية التي تُخرج العقائد عن حقيقتها.

2 - تعزيز العقيدة الصحيحة في مؤسسات التعليم، وذلك بإدراج الردود على الفرق الباطنية ومنها الإسماعيلية في مناهج العقيدة والفرق؛ لتحصين الطلاب من الشبهات المعاصرة المتأثرة بالفكر الباطني.

3 - الاهتمام بمصادر الإسماعيلية الأصلية، وذلك بدراسة كتب الإسماعيلية الأصلية، وعدم الاكتفاء بالمصادر النقدية، مما يُمكّن من فهم تصورهم بدقة، والرد عليه علميًا وموضوعيًا.

4 - وجوب الانتباه إلى عودة بعض التأويلات الإسماعيلية بصيغ فلسفية معاصرة في الدراسات النفسية والروحية، مما يتطلب بيان خطرها على العقيدة.

5 - إبراز مكانة الإيمان بالغيب في الإسلام، وذلك بالتركيز على أن الإيمان بالغيب أحد أسس التصور الإسلامي، ومنه الإيمان بالنفس، والبعث، والجنة والنار، ووجوب التسليم للوحي في هذه القضايا.

ISSN : 2410-1818

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

1 - اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا: تقي الدين المقريزي، تحقيق: محمد حلمي محمد أحمد، القاهرة: دار الكتب، 1996م.

2 - إثبات الإمامة، النيسابوري، تحقيق: مصطفى غالب، دار الاندلس، بيروت، 1996م.

3 - أساس التأويل، القاضي النعمان، تحقيق: عارف تامر، منشورات دار الثقافة بيروت.

4 - الإسماعيلية: دراسة في الفكر والعقيدة، عبد الرحمن عبد الخالق، دار الفكر، 2004م.

5 - الإسماعيلية تاريخ وعقائد، إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان، الطبعة الأولى 1407هـ/1987م.

6 - الإسماعيليون: تاريخهم وعقائدهم، فرهاد دفتري، ترجمة: فؤاد عبدالمعطي الصياد، ط2، بيروت: دار الساقي، 2007م.

7 - الاصطفاء، أبو حاتم الرازي، قم: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، ط1، 1401هـ.

8 - أصول الإسماعيلية، سليمان بن عبد الله السلومي، ط1، الرياض: مكتبة الرشد، 1420هـ.

9 - إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد حامد الفقي، القاهرة: مطبعة السعادة.

10 - الإمامة عند الشيعة الإسماعيلية، طارق مجيد تقي العقيلي، مجلة الموسم، هولندا، السنة العشرون، العددان 69 لعام، 2008م.

11 - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دمشق: دار الرسالة العالمية، ط1، 1432هـ/2011م.

12 - تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني، تحقيق: مجموعة من المحققين، الكويت: وزارة الإرشاد والأنباء، ط1، 1385هـ.

13 - تاج العقائد، علي بن محمد الوليد، تحقيق: مصطفى غالب، ط1، بيروت: دار الأندلس، 1986م.

ISSN : 2410-1818

14 - تاريخ الدعوة الإسماعيلية، مصطفى غالب، (بيروت: دار الأندلس، 1977).

15 - تاريخ الفلسفة الإسلامية، هنري كوربان، ترجمة: نجيب بلدي، (بيروت: دار عويدات، 1983).

16 - التحرير والتنوير، "تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد": محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي.

17 - الترغيب والترهيب، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية.

18 - التعريفات، الشريف الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت: دار الكتاب العربي، ط1، 1405هـ.

19 - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ.

20 - التفسير الكبير، للفخر الرازي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، ط/دار إحياء التراث العربي بيروت.

21 - التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، سعد بن عبد الله الملطي، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، القاهرة: مكتبة الخانجي، ط 1، 1378هـ.

22 - تهافت الفلاسفة:حجة الإسلام الغزالي تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، الطبعة. الثانية 1997م.

23 - التيارات الفلسفية في الإسلام، عبد الرحمن بدوي، (بيروت: دار القلم، 1980).

24 - جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة: دار المعارف، ط1، 1373هـ.

25 - الحركات الباطنية في الإسلام، مصطفى غالب، ط1، بيروت: دار الأندلس، 1973م.

26 - دعائم الإسلام، القاضي النعمان، تحقيق: آصف فلكعلي، القاهرة: دار المعارف، 1963م.

27 - راحة العقل، أحمد حميد الدين الكرماني، تحقيق: مصطفى غالب، ط1، بيروت: دار الأندلس، 1983م.

28 - الراحة والعناية، حميد الدين الكرماني، (القاهرة: المطبعة الأميرية، 1960م).

ISSN : 2410-1818

29 - رسالة الدستور، شمس الدين الطيبي، تحقيق: مصطفى غالب، ط1، بيروت: دار الأندلس، 1985م.

30 - رسالة زهر بذر الحقائق، الحامدي، تحقيق: مصطفى غالب، ط1، بيروت: دار الأندلس، 1984م.

31 - رسائل إخوان الصفا وخلان الوفا، إخوان الصفا، تحقيق: عارف تامر، بيروت: دار صادر، 1957م.

32 - الروح، ابن القيم، تحقيق: محمد أجمل الإصلاحي، بيروت: دار الكتب العلمية.

33 - زاد المسافرين، ناصر خسرو، تحقيق: محمد دباغ، ط1، طهران: مكتبة طه، 1970م.

34 - زهر الحقائق، الحامدي، تحقيق: مصطفى غالب، ط1، بيروت: دار الأندلس، 1978م.

35 - زهرة الحياة، إدريس عماد الدين الحامدي، تحقيق:مصطفى غالب،دار الأندلس، بيروت، ط1، 1983م.

36 - سنن ابن ماجه، ابن ماجه، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، دار الرسالة العالمية.

37 - سنن أبي داود، أبو داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الفكر، كتاب السنة، باب في المسألة في القبر وعذاب القبر.

38 - سير الملوك، جعفر بن منصور اليمن، تحقيق: مصطفى غالب، بيروت: دار الأندلس، 1957م.

39 - شرح الطحاوية لابن أبي العز، تحقيق: عبد الله الحداد، دار الفكر، الطبعة الأولى 1414ه.

40 - شرح المنظومة في الحكمة، الحكيم السبزواري، ، ط1، قم: منشورات بيدار، 1416هـ.

41 - الصحاح في اللغة، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الرياض: دار العلم للملايين، ط4، 1407هـ/1987م.

42 - صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.

43 - صحيح الجامع الصغير وزيادته، بيروت: ط/المكتب الإسلامي، ط3، 1408هـ.

44 - صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ISSN : 2410-1818

45 - طائفة الإسماعيلية، محمد كامل حسين، ط1، القاهرة: دار المعارف، 1959م.

46 - العقيدة الإسلامية، محمد رشيد رضا، ط/دار المنار، 1986م.

47 - العواصم من القواصم، أبو بكر بن العربي، تحقيق: محب الدين الخطيب، ط/دار الجيل.

48 - عيون الأخبار، إدريس عماد الدين القرشي، تحقيق: مصطفى غالب، ط1، بيروت: دار الأندلس، 1973م.

49 - الفتاوى الكبرى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الرياض: دار العاصمة.

50 - الفرق بين الفرق، عبد القاهر البغدادي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت: دار المعرفة.

51 - فضائح الباطنية، أبو حامد الغزالي، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، بيروت: دار الكتاب العربي، ط2، 1986م.

52 - الفكر الباطني في الإسلام، نايف معروف، (بيروت: دار الطليعة، 1982).

53 - القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت: مؤسسة الرسالة.

54 - القرامطة ودولتهم الفاطمية، عارف تامر، (بيروت: دار الآفاق الجديدة، 1971).

55 - كتاب الافتخار، أبو يعقوب اسحق بن أحمد السجستاني، تحقيق: إسماعيل قربان ١٥، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 2000م.

56 - كشف الأسرار وهتك الأستار، القاضي النعمان، تحقيق: مصطفى غالب، بيروت: دار الأندلس، 1978م.

57 - كشف المحجوب، أبو يعقوب إسحاق بن أحمد السجستاني، تحقيق: حسن حسن زاده آملي، قم: منشورات بيدار، 1401هـ.

58 - لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، تحقيق: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، بيروت: دار صادر، ط1، 1994م.

ISSN : 2410-1818

59 - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، القاهرة: مكتبة القدسي.

60 - مجموع الفتاوى، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الرياض: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

61 - مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.

62 - المصابيح في اثبات الإمامة، احمد حميد الدين الكرماني، تحقيق: مصطفى غالب، ط 1، دار المنتظر، بيروت، 1996م.

63 - معارج القدس في مدارج معرفة النفس، أبو حامد محمد الغزالي، تحقيق: جلال الدين القباني، القاهرة: دار الآفاق العربية، ط1، 2005م.

64 - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي عن كتب السنة وعن مسند الدارمي وموطأ مالك ومسند أحمد، أعدّه: المستشرق الهولندي أ. ي. ف. ف. وستنفلد (وتستك)، إشراف: أرنولد فان ليوفن، بيروت: دار الفكر، ط1، 1403هـ - 1983م.

65 - المعجم الوجيز، مجمع اللغة العربية، القاهرة: ط مجمع اللغة العربية.

66 - مقدمة كتاب الينابيع، مصطفى غالب، ط1، بيروت: دار الأندلس، 1973م.

67 - الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: أحمد فهمي محمد، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1968م.

68 - النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين ابن الأثير، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، بيروت: المكتبة العلمية.

ISSN : 2410-1818

مجلـــة الأندلـــس للعلـــوم الإنسانيـــة والاجتماعيـــة
مجلـــة دوليـــة شهـريـــة علميـــة محكمـــة
الترقيـــم الدولي الإلكتروني : ISSN 2410- 521X
الترقيـــم الدولـــي الورقـــي :ISSN 2410- 1818
البريد الإلكتروني : journal@andalusuniv.net

المجلـــة مفهرســـة فـــي المواقـــع الآتيـــة :

العام	2020	2021	2022	2023	2024
معامل أرسيف	0.0366	0.2692	0.1954	0.3759	0.3068
معامل التأثير العربي	1.60	1.60	1.73	1.25	1.55